الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

الوظائف الدَّلالية للتَّنغيم في استحضار المشهد القرآني

- سورة يوسف أنموذجا-

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): بوطانة سميرة

الطالب (ة): زيكر منال

تاريخ المناقشة: 19 / 06 / 2023

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
إبراهيم براهمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
دلال عودة	أستاذ محاضر (ب)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
جمال بن دحمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

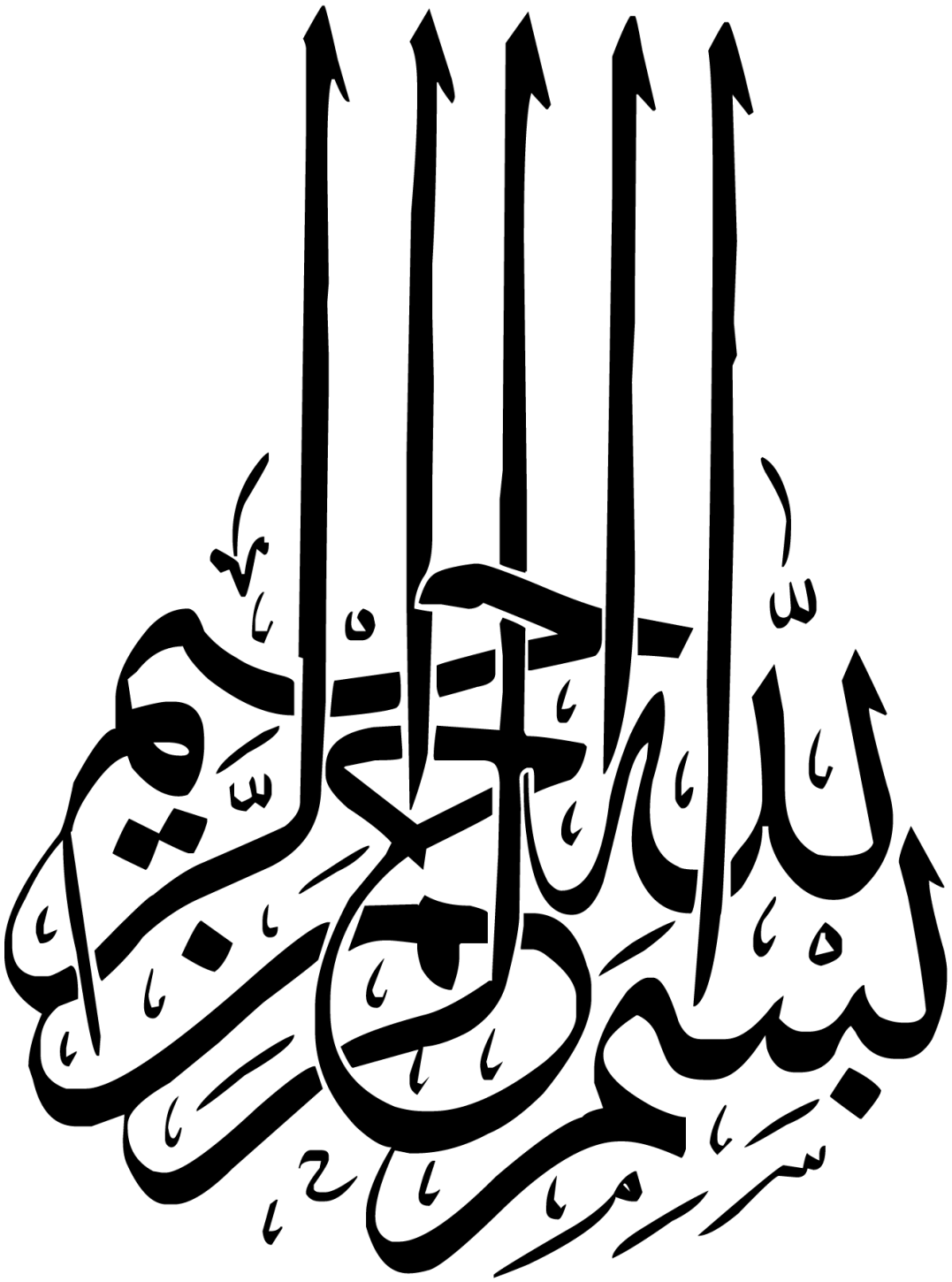
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل 40]

الحمد لله حمدا كثيرا وهو صاحب الفضل العظيم وبعد ...

إن الشكر لأهل الخير والفضل واجب

ونظرا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فإننا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان

لأستاذتنا الفاضلة " عودة دلال " لما قدمته لنا من إرشادات وتوجيهات

ولم تبخل علينا بوقتها وجهدها

طوال فترة إنجاز هذا العمل نسأل الله أن يعلي مقامها ويرفع درجتها عنده

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين

من أساتذة ودكاترة أفاضل، على تفضلهم بالقراءة والتوجيه والتصويب

نسأل الله لهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة

سميرة ومنال

إهداء

إلى الذين ساندوني بحبٍ وعطاءٍ

ومن منحوني من وقتهم الكثير فيسروا لهذا البحثِ أن ينهض ويتم

اهديهم ثمرة جهدي المتواضع إلى أميرة القلب، علياء المجدِ

إلى أمي الحبيبة.

إليك أبي احتراما وعرفاناً بكل ما أسديته لي من جميلٍ.

إليكم إخوتي: ميساء وهشام.

إلى ابني وابنتي: تيم وجنى.

وإلى زوجي العزيز: وليد.

وإلى صديقتي : منال.

وإلى كلّ أحبتي .

سميرة

إهداء

قال الله تعالى:﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]

الحمد لله نشكره جلَّ جلاله على توفيقه في إنجازي لهذه المذكرة

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الذين قال فيهما عزَّ وجلَّ :

﴿و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانً﴾

إلى من شرفهم الله في محكم كتابه، وجعل رضاهما من رضاه

إلى نور الطريق، ورمز الحياة، إلى أعزّ ما أملك في الوجود (أمي وأبي)

إلى من تمنوا الخير من افتخاري واعتزازي

إلى أعزّ أخ في الوجود والوحيد (محمد نذير)،

وأخواتي: (ملاك) وأختي المدللة (سجود)

كما أتوجه بإهداء هذا إلى جدي أطال الله في عمره وشفاه

وإلى رفيق دربي وسندي في هذا المشوار (أمير)

إلى أعزّ زميلاتي في الدّراسة: سميرة،صفاء، إيمان .

إلى كلّ من قدم لي يد المساعدة سواء من بعيد أو من قريب

في إنجاز هذا العمل المتواضع، أخص بالذكر

أستاذتي الفاضلة :(عودة دلال)

التي رافقتني طيلة إنجاز هذا العمل

إلى أستاذتي المدرسة القرآنية (بوعشاشة أسماء).

إلى طلاب السنة الثانية ماستر (2023/2022) .

منال

مقدمة

لم يكن العرب أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد، وأدبهم أدب أذن لا أدب عين فلجؤا إلى الأصوات والأنغام والإيقاع في إظهار براعتهم اللغوية، وفي حفظ مآثرهم وأيامهم على اعتبار أنَّ المنظوم أسهل حفظاً من المنثور، فاعتمدوا على مسامعهم في الحكم على النَّص اللغوي وفهمه، وبمرور الزمن اكتسبت تلك الآذان في هذه البيئة دربة جعلت من الألسنة تنطلق من عقالها وقد اكتسبت صفة الذلاقة، فلا تتعثر ولا تزل أثناء النطق، وتتعاون الأذن مع اللسان في مثل تلك البيئة على إثارة العناصر الموسيقية في لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه، وتحصيل المقاصد من التواصل.

بهذا تميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات، إذ إنَّ للأصوات في اللغة العربية إيحاءات خاصة؛ فهي إن لم تدلّ دلالة قاطعة على المعنى، تدلّ دلالة اتجاه وإيحاء وتثير في النّفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه ويوحي إليه، وهنا يظهر ما للتنغيم من فائدة في ضبط المقاصد، وعليه وجهت كلّ العناية إلى الأصوات، وأصبح من المألوف التّعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة؛ يكون التنغيم هو الموجه والمحور في العمليّة التواصلية، على اعتبار أنَّ التنغيم واحداً من المباحث التي يُعنى بها علم وظائف الأصوات.

من هنا جاء عنوان بحثنا والموسوم: **بالوظائف الدَّلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني –سورة يوسف نموذجا-** ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- الرغبة الشديدة في البحث في لغتنا العربية التي هي لغة القرآن.
- خلو المكتبة الجامعية من هذا النوع من الدّراسات القرآنية .
- محاولة التعرّف على ظاهرة صوتية تضفي على النَّص القرآني جمالا إيقاعيّا.

وعليه فإنَّ الإشكال الذي تمحور عليه البحث يتمثل في: **ما الأبعاد الدَّلالية التي يؤديها التنغيم في استحضار المشهد القرآني؟** يتفرع عن هذا الإشكال عدَّة أسئلة من مثل:

- ما هو التنغيم؟ وكيف يؤثر في المعنى اللغوي؟

- فيما تمثلت وظائف التنغيم ؟ ما الدلالات التي يؤديها في سورة يوسف؟

وللإجابة عن الإشكال والأسئلة المرفقة، وتحقيق الأهداف المنشودة استندنا للمنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعته الدِّراسة، متبعين الخطة التالية: قسمنا بحثنا لمدخل وفصلين؛ عنونَّ المدخل باللّغة والصَّوتيات، وقد تناولنا في المدخل مفهوم اللغة ووظائفها، ثمَّ مفهوم الصَّوت اللغوي، يليه علم الأصوات وأقسامه، ثمَّ علم وظائف الأصوات وأقسامه.

ودرسنا في الفصل الأوَّل والمعنون بالتَّنغيم في الدِّراسات اللّغوية الغربية والعربية: تعريف التنغيم ثمَّ الفرق بين التنغيم والنبر، وبعدها التَّنغيم في الدِّراسات اللّغوية الغربية، والتَّنغيم في الدِّراسات العربية كما تطرقنا إلى معرفة أنواع التَّنغيم، ووظائفه، وعلاقته بعلم التجويد.

أمَّا الفصل الثّاني فقد خصصناه للجانب التطبيقي من دراستنا، وجاء موسوما بالتنغيم دراسة تطبيقية على سورة يوسف، استفتحناه بلمحة عن سورة يوسف، تطرقنا فيها –اللمحة- لتسميتها وسبب النزول وموضوعها، وقدمنا ملخصا لمشاهد القصة وأحداثها، ثمَّ ترتيبها في المصحف الشريف وعدد آياتها، لنعرج مباشرة للدراسة التطبيقية؛ ابتداء بتنغيم الحروف في الآيات وما تركه من جو إنصات وتفكر، ثمَّ نبر الكلمات ودلالته التنغيمية، وتنغيم الجمل ودلالته.

وذيلنا البحث بخاتمة عامة لخصنا فيها أهمَّ الأفكار الواردة من بداية بحثنا إلى نهايته، كما تضمنت أهمَّ النتائج التي خلصنا إليها في هذا العمل المتواضع، ويجدر بنا أن نصرِّح أنَّنا لسنا أوَّل من خاض غمار البحث في مثل هذه المواضيع، وإنَّما سبقنا كثير من الباحثين، وللأمانة العلمية فمن واجبنا أن نعدد بعض العناوين من البحوث:

- التنغيم وأثره في المعنى اللغوي سورة مريم أنموذجا
- ظاهرة التنغيم في البحث الصَّوتي بين القديم والحديث.
- التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق.

واستعنا في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع تصب في مجال الأصوات وأهمّها:

- مناهج اللغة لتمام حسان.

- علم الأصوات لكمال بشر.

- دراسة الصَّوت اللغوي لأحمد مختار عمر.

- الكشاف للزمخشري.

-التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات لأحمد المتوكل.

- الدراسات الصَّوتية عند علماء التجويد غانم قدوري الحمد.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا فهي متعدّدة نذكر منها:

- صعوبة البحث في الدِّراسات القرآنية.

- قلّة الدِّراسات التي طبقت الجانب من جوانب علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) في القرآن.

وأخيرا تجدر بنا الإشارة إلى أنَّه رغم هذه الصعوبات فقد تمكنا من تجاوزها بفضل توجيهات الأستاذة "عودة دلال"، والتي لم تبخل علينا بعلمها ونصائحها طيلة السنة، نتوجه لها بجزيل الشكر والعرفان على الجهد الذي بذلته، وعلى ما قدمته لنا من وقتها وخبرتها.

بوطانة سميرة وزيكر منال

الخميس21 محرم 1444ه الموافق لـ 08 جوان 2023

المدخل : اللغة والصَّوتيات

1- مفهوم اللغة

2- وظائف اللغة

3- مفهوم الصَّوت اللغوي

4- علم الأصوات

5- أقسام علم الأصوات

6- علم وظائف الأصوات

7- أقسام الفونولوجيا

العربية هي اللغة التي قدر لها الله عزَّ وجلَّ أن تستمر وتدوم؛ ولا عَجَبَ في ذلك، فهي لغة القرآن الكريم، حفظت بحفظه إلى يوم الدّين، قال تَعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:09]، كانت اللغة العربية لغة الفصحاء والبلغاء والخطباء يتباهون بها في شتى مناسباتهم؛ وخصوصًا عند اعتلاء ناصية الكلم؛ في أسواقهم ومناظراتهم ومفاخراتهم ومساجلاتهم فتظهر القدرة البلاغية والبيانية.

ومع سطوع فجر الإسلام، والقضاء على المشاحنات، وأشكال الكفر والكثير من الأغراض البلاغية التي كانت شائعة في أشعارهم؛ كالهجاء والغزل الماجن، دخلت مصطلحات جديدة لم يألفها ويستعملها اللسان العربي من قبل من نحو: الإسلام، الصلاة، الزكاة والكثير من الخصال الحميدة ودلالاتها اللفظية.

وبعد أن كان اهتمام العرب بالشعر دون باقي الأجناس الأدبية، تحولت العناية بالفقه والتفسير والحديث، وكلّ ما يخص تعاليم الدين الجديد، فظهرت الدِّراسات اللغوية من منطلق الحفاظ على اللسان العربي السليم، ذلك أنَّ سلامته من اللحن من سلامة المقاصد عند تلاوة كلام الله عزَّ وجلَّ خصوصا بعد توسّع رقعة الإسلام ودخول أمم كثيرة ومختلفة من غير العرب.

والحديث في هذا الشأن يطول، وما يعنينا في هذا المقام الأغراض الدَّلالية التي يؤديها التنغيم وترسم لنا لوحة فنية ووقفة وصفية لأبلغ ما حمله آي الذكر الحكيم من مشاهد تعجز أيّ لغة تقديمها غير اللغة العربية، وعلى هذا الأساس نخلص إلى أنَّ اللغة ذات أهميّة كبيرة في حياة الإنسان، بها يعبر عن أفكاره، وكلّ ما يختلج بداخله، ومن ثمَّة سنتدرج بالشرح ابتداء بتقديمنا لتعريف للغة ووظائفها وصولا إلى الصَّوت اللغوي، والمباحث الصَّوتية التي لها علاقة بالتَّنغيم.

1- مفهوم اللغة:

يُعرَّفُها ابن جنّي (ت.392هـ) بقوله: "حدّ اللغة بأنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]" يوضح ابن جني من خلال قوله أنَّ اللغة أصوات تحمل دلالات يتفاهم ويتواصل بها البشر، وذكر أيضا أنَّها تستخدم في المجتمع فلكلّ قوم لغتهم، ورآها دي سوسير (De Saussure Ferdinand) (1857م-1913م) أنَّها "نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[2]، أكدَّ دي سوسير أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية مكونة من نظام منظم ومبادئ تختلف من مجتمع إلى آخر تساعد الفرد على ممارستها.

بينما يرى إبراهيم أنيس أنَّ اللغة عبارة عن"نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها النَّاس في الاتصال بعضهم ببعض"[3]؛ بمعنى أنَّ اللغة أربعة أمور؛ أوَّلها أنَّ لها نظام تخضع له في توزيع أصواتها، وقواعد محدَّدة في بناء كلماتها وجملها، وثانيها أنَّها عرفية؛ أيّ سلوك اجتماعي يحكمها لا المنطق العقلي وأمَّا ثالثها فهي عبارة عن أصوات التي تؤلف منها كلمات وجمل ورموز، يعبر بها الإنسان عن خواطره وأفكاره، فتخرج هذه الأصوات من فم المتكلِّم في شكل موجات وذبذبات لتصل إلى أذن السَّامع فتؤثر فيه، وهنا يحدث ما يسمى بعملية التواصل من خلال تبادل أطراف الحديث.

2- وظائف اللغة:

تتضح أهميَّة اللغة من خلال الوظائف التي تؤديها، فقد تعدَّدت وظائفها إلاَّ أنَّ وظيفتها الأساسية تتمثل في التعبير والتبليغ عن الأفكار والأحاسيس والمشاعر، وأيضا تحقيق التواصل والتفاهم

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان بن بحر،الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2006م، 33/1.

[2]- فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر:يوئيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية، العراق، 1985م،ص27.

[3]-إبراهيم انيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1970م، ص11.

بين المرسل والمستقبل، على اعتبار أنَّها وسيلة للتواصل بين البشر والتفاهم بينهم، وأداة مهمَّة وأساسية للتعامل بينهم في المجالات المختلفة، يصنف هاليدي مختلف وظائف اللغة إلى ثلاثة وظائف مترابطة هي:[1]

- **الوظيفة التمثيلية:** هي التعبير عن تجربة المتكلِّم بالنظر إلى الواقع أو بالأحرى إلى عالم من العوالم الممكنة، إذن فهي اللغة المستخدمة لنقل المعلومات أو طلب المعلومات.

- **الوظيفة العلائقية:** تعبر عن الدَّور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلِّم بالنسبة للمخاطب كدور المخبر والسائل من جهة، والتعبير عن موقفه من فحوى خطابه؛ كأن يكون متيقنا أو محتملا أو شاكا، ومنه فالوظيفة العلائقية وظيفة تواصل شخصي، تتعلق بالروابط والصلات الشخصية مع المجتمع التي تبرز الصراعات والتوترات والتأثيرات المتبادلة بين المتكلِّم ومخاطبه.

- **الوظيفة النَّصية:** التي تكمن في إنتاج خطاب متسق مطابق لمقام إنتاجه.

وعلى اعتبار أنَّ للتنغيم علاقة مباشرة بالصَّوت توجَّب علينا تقديم تعريف للصَّوت اللغوي، ولعلم الأصوات وأقسامه فيما يلي:

3- مفهوم الصَّوت اللغوي:

الصَّوت اللغوي حدث إنساني، وحركة تنتجها أعضاء النطق تخرج في شكل ذبذبات عبر الهواء إلى أذن السَّامع، فقد عرف ابن جني الصَّوت بأنّه: "عرض يخرج مع النفس مستطيلا أملسًا حتى يعرض في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداد هو استطالته ويسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها."[2] يقصد ابن جني بالعرض ما لا يكون له

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م، ص25.

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح:حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، ط1، 1985م، ص6.

ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لإثبات له، إلاَّ بالجوهر كاللون والطعم، وجاء في (التعريفات): "الصَّوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[1].

وذهب إبراهيم أنيس إلى أنَّ الصَّوت الإنساني ينشأ "ككل الأصوات من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النَّفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن"[2]، ومن هنا يمكننا القول أنَّ الصَّوت اللغوي هو الأثر السَّمعي الذي يحدثه جهاز النطق، فتنتج عنه اهتزازات أو ذبذبات تنتقل عبر الهواء في شكل موجات إلى الأذن، فالصَّوت اللغوي لا يتحقق إلاَّ مع الإنسان، ويختلف عن باقي الظواهر الصَّوتية الأخرى الموجودة في الطبيعة؛ من أصوات مثل: (النباح والمواء...إلخ).

4- علم الأصوات:

يشكل الصَّوت الإنساني المادة الأولى في الدِّراسات اللغوية لأيّ لسان من الألسنة البشرية وتعدُّ الدِّراسات الصَّوتية قديما أصل ومنطلق الدِّراسات اللغوية لدى علماء العرب؛ لأنَّها اتصلت اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم وضبط أدائه، فقد كان للعرب قصب السبق في هذا الشأن فقدموا بحوثا، ودراسات قيِّمة شهد لها المحدثون بالتفرد والتميز والضبط والدِّقة؛ حيث وصفوا لنا الصَّوت اللغوي وصفًا دقيقًا على الرغم من اعتمادهم فقط على الملاحظة الذاتية، والذوق الرفيع، من خلال الحِس الدّقيق والأذن المرهفة.[3]

---

[1]- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996م، ص 177.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 7.

[3]- ينظر: حركات مصطفى، الصوتيات والفونولوجيا، دار الأفاق، الجزائر، (د ط)، (د ت) ص 11.

وأوَّل من قدم لنا دراسة مقننة وذات تميز ومستوى عالٍ في جمع مفردات اللغة العربية معتمدا على الجانب الصَّوتي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175هـ) في معجم (العين)، والذي يعدّ المصدر الأوَّل في الدِّراسات اللغوية والصَّوتية قبل (الكتاب) ليسبويه (ت180هـ)، تلميذ الخليل الذي تضمن كثيرا من آراء أستاذه، ومادام هذا النوع من الدِّراسات جاء في أوَّل الأمر ليحفظ القرآن الكريم بوصفه نصا مقدسًا، فقد انصب اهتمام العلماء في هذا السياق على كيفيات أداء هذا النَّص تجويدا وترتيلا، فتعمقوا في دراسة عِلْمَيّ التجويد والترتيل، وضبط أسسهما العلمية فدرسوا حق الصَّوت ومُسْتَحَقُّه من حيث الصفة والمخرج في النطق تفاديا للحن الخفي.[1]

5- أقسام علم الأصوات:

يتناول علم الأصوات دراسة ثلاثة جوانب مهمَّة في دراسة اللغة؛ وهذه الجوانب الثلاثة مترابطة ببعض لا يمكن تصور أحدها بمعزل عن الآخر ، تمثل الأقسام الرئيسة لعلم الأصوات وهذه الأقسام هي:

5-1) علم الأصوات المخرجي أو النطقي:(Articulatory phonetics):

يدرس هذا العلم الطرق التي تنتج بها أعضاء النطق أصوات الكلام، ويمكننا تعريفه بأنَّه العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج، ويعدّ من أقدم فروع علم الأصوات حيث بقي مهيمنا على الدِّراسات الصَّوتية حتى القرن التاسع عشر، ويرجع السِّر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع؛ فهو يدرس نشاط المتكلم، وذلك بالنظر لأعضاء النطق وحركاته، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها، ودور كلّ منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات وآلياتها المختلفة من جانب المتكلم.[2]

---

[1]- ينظر: حركات مصطفى، الصوتيات والفونولوجيا، ص 11

[2]- ينظر:محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996م، ص14.

ويُعنى كذلك هذا العلم بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها؛ فبالنسبة لمخارجها فقد حدَّد المحدثون حيّز كلّ صوت على جهاز النطق، فقسموا الأصوات بحسب مخارجها إلى: حلقية(غ خ ع ح هـ ء) ولهوية(ق ك)، وأسلية(ز ص س)، وشجرية(ج ش ي)، ونطعية(ط د ت)، وذلقية(ل ر ن)، لثوية(ذ ث ظ ض)، وشفوية(و ف ب م).[1]

أمَّا بالنسبة لصفات الحروف فتنقسم إلى قسمين؛ قسم له ضد وقسم لا ضد له، ولبيان هذين القسمين ارتأينا أن نجملهما في الجدول الآتي:[2]

قسم له ضد	قسم لا ضد له
الهمس لغة: الخفاء، **اصطلاحا:** جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفه مجموعة في قولك (فحثه شخص سكت). **الجهر لغة:** الإعلان، **اصطلاحا:** انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج وحروفه ما عدا حروف الهمس. **الشدة لغة:** القوة، **اصطلاحا:** انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج وحروفه مجموعة في قولك: (أجد قط بكت). **الرخوة لغة:** اللين، **اصطلاحا:** جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفه ما عدا حروف الشدة والتوسط.	**الصفير:** صوت يشبه صوت الطائر، يصحب النطق بأحد حروفه وهي ثلاثة: الصاد، الزاي السين. **القلقلة لغة:** الحركة، **اصطلاحا:** اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به، وتظهر واضحة إذا كان الحرف ساكنا، وحروفه مجموعة في قولك:(قطب جد) وللقلقلة ثلاثة أقسام: 1. أقوى ما تكون القلقلة في الحرف المشدّد نحو: (الحقُّ)، (وتبَّ)، (الحجُّ) سميت قلقلة كبرى. 2. ويليه الساكن المتطرف غير المشدد عند الوقف عليه نحو: قريب، خلق سميت قلقلة وسطى. 3. ثم الساكن المتوسط نحو: (يدخلون)

[1]-ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 17-18.

[2]- ينظر: عزت عبيد الدعّاس، فن التجويد، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2005م ، ص58-59.

الاستعلاء لغة:الارتفاع، **اصطلاحا**: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروفه مجموعة في قولك: (خصَّ ضغط قظ). **الاستفالة لغة**: الانخفاض، **اصطلاحا**: انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم، وحروفه هي ما عدا حروف الاستعلاء وعددها اثنان وعشرون حرفا. **الانطباق لغة**: الالتصاق، **اصطلاحا**: تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى وحروفه هي: الصاد، الضاد، والطاء، والظاء. **الانفتاح لغة**: الافتراق، **اصطلاحا**: عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه، وهي ما عدا حروف الانطباق. **الذلاقة لغة**: الفصاحة، **اصطلاحا**: الاعتماد على ذلق اللسان والشفة، أي طرفيهما وحروفها جمعت في قولك: (فر من لب). **الاصمات لغة**: المنع، وحروفه ما عدا المذلقة وسميت مصمتة لأنها ممنوعة من انفرادها في كلمة على أربعة أحرف أو خمسة.	(يبدأ) وسميت قلقلة صغرى. **الانحراف**: وهو عبارة عن ميل الراء والام عن مخرجهن إلى طرف اللسان، فاللام تميل إلى مخرج النون، والراء تميل إلى ظهر اللسان. **التكرير**: هو عبارة عن قبول الراء التكرار لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها. **التفشي**: هو عبارة عن انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين، وسمي متفشيا لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره. **الاستطالة**: هو عبارة عن امتداد الضاد في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام، وسمي كذلك لاستطالته في الفم حتى اتصل بمخرج اللام.

2-5) علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي (Acousticphonetics):

يمثل هذا العلم المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي والسَّمعي، يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام في أثناء انتقالها من المتكلم إلى أذن السَّامع، وتتركز وظيفة هذا

العلم على دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات الصَّوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، وهذا يعني أنَّ وظيفة علم الأصوات الأكوستيكي مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السَّامع[1] ومن هذا نستنتج أن علم الأصوات الفيزيائي يدرس كيفية انتقال الذبذبات الصَّوتية من فم المتكلِّم عبر الهواء قبل دخولها إلى أذن السَّامع.

5-3) علم الأصوات السَّمعي :(Auditoryphonetics):

هو أحدث فروع علم الأصوات؛ يختص بدراسة ميكانيكية الجهاز السَّمعي وكيفية استقباله للأصوات، وينحصر هذا العلم في جانبين هما : جانب عضوي أو فسيولوجي Physiological Aspect، وجانب نفسي AspectPsychological تتركز وظيفة الجانب الأوَّل في دراسة الذبذبات الصَّوتية التي تستقبلها أذن السَّامع، أمَّا الجانب الثاني فيركز جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على لأعضاء السَّمع الداخلية بوجه خاص،[2] ومنه فإنَّ علم الأصوات السَّمعي يُعنى بطريقة التقاط الأذن للصَّوت، وتحليله من قبل المستقبل، فمهمَّته دراسة الجهاز السَّمعي عند الإنسان (الأذن) وكيفية تحليله للأصوات المنطوقة.

6- علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا):

علم وظائف الأصوات "هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة من ناحية وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، يهتم أساسا بالشكل لا بالمادة الصَّوتية التي تميزه في اللسان عينه[3]" كما يمكن تعرفه أنَّه علم أصوات الكلام والأنماط الصَّوتية، ولكل لغة من لغات العالم: الإنجليزية، الألمانية العربية،

---

[1]- ينظر: محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص14.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ن

[3]- نادر سراج، مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2007م، ص115.

اليابانية، وغيرها لها أنماطها الصَّوتية الخاصة بها، ونعني بالنمط الصَّوتي: مجموعة الأصوات التي تحدث في لغة معينة، والتراكيب المسموح بها لهذه الأصوات في الكلمات، وعمليات الحذف والإضافة وتغيير الأصوات. [1]

والفونولوجية فرع من فروع علم اللغة؛ يدرس الأصوات الأساسية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، فإذا بحثنا عن المصطلح وجدنا له تسميات متعددة في الدِّراسات اللسانية من نحو[2]: علم الأصوات التشكيلي، علم الأصوات الوظيفي، علم وظائف الأصوات، الفونولوجية، علم الفونيمات علم الصوتولوجيا، نعرف أهمَّها كالأتي:

علم الفونيمات: هو علم يدرس وظيفة الأصوات اللغوية، وصلتها بالمعنى؛ من حيث علاقة الصَّوت بما قبله وبما بعده، والملامح المميزة لكل صوت داخل التركيب، والوحدة التي يستخدمها في التحليل هي الفونيم (Phonéme).[3]

الصوتولوجيا: مجال تخصص لساني يُعني بالصوتيات؛ أيّ "الأصوات التي تمارس وظيفتها في الكلام بوصفها علامة من علامات اللغة، تجعل من التواصل أمرا ممكنا، ودور الصوتيم هو دور فارق Distinetine، وغايته أن يكون إشارة للفروق بين المعنى."[4]

الفونولوجيا: علم يبحث في النظم والأنماط الصَّوتية؛ بمعنى أنَّه في حالة دراسة لغة ما فونولوجيا، فإنَّه يتعين في البداية معرفة النظام الصَّوتي في تلك اللغة، والنظام الصَّوتي هو جميع الأصوات اللغوية المتمايزة عن بعضها البعض في لغة ما.[1]

---

[1]– ينظر: شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م، ص195.

[2]–ينظر: عصام عز الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية والفونولوجية، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992م، ص35.

[3]–ينظر: حلمي خليل، دراسة في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005م، ص 62.

[4]– ميلكا ايفتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد ع العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000م، ص 229.

وهو أيضا العلم الذي يدرس الأصوات باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية، تفرق بين المعاني فتميز بين الدَّلالات.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أنَّ لمصطلح الفونولوجيا تسميات عديدة، والمفهوم الشامل لعلم وظائف الأصوات حسب ما سبق أنَّه يدرس الصَّوت اللغوي من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية أيّ من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة إليه، كما يدرس علاقة الدَّلالة بالصَّوت والسياق من خلال ربط صفة الصَّوت ومخرجه بدلالة الألفاظ بل وبالتركيب ككل، لهذا الغرض قسم المختصون علم وظائف الأصوات (فونولوجيا) إلى قسمين هما:

7- أقسام الفونولوجيا:

7-1 الفونيم التركيبي أو القطعي:

وهو "عبارة عن الوحدات الصوتية، التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق أو أقل؛ والفونيم الرئيسي هو ذلك العضو الذي يكون جزءا أساسيا في الكلمة المنفردة كالباء والتاء، والألف والراء، وهي تكوِّن ما يسمى بجزيئات الكلام، ولهذا توصف بأنَّها فونيمات جزيئية أو تركيبية على اعتبار أنَّ الكلام هو سلسلة كلامية، أو مجرى مستمر خلال زمن معين، وبناء على هذا يمكن أن يجزأ المجرى إلى فونيمات أو ألفونات منفصلة."[3]

ونستنتج من هذا القول أنَّ الفونيم القطعي هو الصوامت والصوائت، ويدعوها البعض فونيمات خطية أو تركيبية، لأنَّها تتوالى في الكلام على صورة خطية، ولأنَّ الكلام يتركب من الفونيمات

---

[1]- ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2001م، ص 9.

[2]- ينظر: عصام عز الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، ص 35.

[3]- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية، في القرآن الكريم، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، جامعة السويس، مصر، ص 23.

القطعية بشكل رئيسي كوحدات متتالية من الفونيمات القطعية، وينقسم الفونيم التركيبي أو القطعي إلى :

الفونيم phoneme:

وهو أصغر وحدة وظيفية في النظام الصَّوتي، وتتمثل وظيفة الفونيمات في لغة ما في إقامة مقابلات بين كلمات هذه اللغة، فإذا ظهر صوتان في الوضعية الصَّوتية نفسها، ولم يكن بإمكان أحدهما الحلول مكان الآخر من دون تغيير دلالة الكلمات، أو من دون أن يتعذر التعرف على الكلمة يكون الصوتان في هذه الحالة تحقيق لفونيمين متتاليين؛ إذن فالفونيم يعدّ أصغر وحدة صوتية يبحث عن الاختلافات النحوية والصرفية والدلالية، والفونيم وسيلة لتحليل الكلمة إلى أصغر وحداتها الصوتية، وهو يصنف إلى الوحدات التركيبية، وكذلك المقطع[1].

المقطع le syllable:

يعرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنَّه: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة (صائت)، يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها"[2]، فهو نوع بسيط من الأصوات التركيبية في السلسلة الكلامية، بمعنى هو وحدة صوتية أكبر من الفونيم، وتأتي بعده مباشرة من حيث الأبعاد الزمانية (النطق) والمكانية في الكتابة، وقد قسَّم إبراهيم أنيس المقاطع إلى خمس[3]:

*صامت + صائت قصير

*صامت + صائت طويل

[1]- ينظر : جاكلين فيسيار، الصوتيات، تر: بسام بركة وروز الكلش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013، ص 31.

[2]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م، ص 94.

[3]- ينظر: إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، ص 92.

*صامت + صائت قصير + صامت

*صامت + صائت طويل+ صامت

*صامت + صائت قصير + صامتان

7-2 الفونيم الفوق التركيبي أو الفوق قطعي:

عكس الفونيم التركيبي، لا يكون جزءا من تركيب الكلمة، وإنَّما يلاحظ فقط حين تضم كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة، وهناك من يطلق عليه (الفونيم التطريزي)؛ لأنَّه يشبه التطريز الذي يأتي فوق قطعة القماش، فهو فونيم يصاحب الفونيم التركيبي ويشمل هذا الفونيم: النبر، الفواصل، المفصل، الوقف والابتداء، والتنغيم[1]، وهذا الأخير –التنغيم– هو موضوع بحثنا المتواضع الذي سنتحدث عليه بشكل من التفصيل في فصلنا النظري الموالي.

[1]– ينظر: إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية ، ص 23.

الفصل الأوَّل : التنغيم في الدِّراسات اللغوية الغربية والعربية

1- تعريف التنغيم

2- الفرق بين التنغيم والنبر

3- التنغيم في الدِّراسات اللغوية الغربية

4- التنغيم في الدِّراسات العربية

5- أنواع التنغيم

6- مظاهر التنغيم في النحو العربي

7- وظائف التنغيم

8- علاقة التنغيم بعلم التجويد

يعدّ التنغيم واحد من المباحث اللغوية المهمَّة، والتي نالت قسطا من عناية الدَّارسين والمختصين العرب والغرب على حدّ السواء، في هذا الفصل سنعرج لتلك الدِّراسات، في محاولة الغوص وصفا وتحليلا لما ذهبوا إليه قدر المستطاع، وقبل ذلك توجب علينا التحديد اللغوي والاصطلاحي للتَّنغيم فيما يلي:

1- تعريف التَّنغيم (Intonation):

لغةً: جاء في لسان العرب "نغم: النَّغْمَة جَرَسُ الكلمة وحُسْنُ الصَّوت في القراءة وغيرها وهو حَسَنُ النَّغْمَةِ، والجمع نَغَمٌ"[1]، وفي معجم الصَّوتيات النَّغمة: "هي حسن الصَّوت في القراءة أو الغناء، والنغم أيضا: هو الكلام الخفي، وسَكَتَ فُلانٌ فما نغم يعرف وما تَنَغَمَ مثله، والنغمة والتنغيم في الدِّراسات الصَّوتية، تجميل الصَّوت أو تحسينه في القراءة والغناء على لحون مختلفة في رفع الصَّوت وخفضه"[2]؛ وعليه المقصود بالنغمة أو التنغيم جرس الصّوت المترنم به، وبما أنّ الألفاظ تنبني من أصوات فهي إذن تملك جرسا وتتصف بصفة نغمية، وكلّ لفظة لها جرسها الخاص الّذي تحدّده صفات الأصوات المؤلفة منها.

اصطلاحاً: يقابل التنغيم المصطلح الأجنبي (Intonation)، إلاَّ أنَّ هناك ترجمات أخرى لهذا المصطلح؛ فقد ترجمه إبراهيم أنيس لـ (موسيقى الكلام) ، وأَقَرَّ أَنَّهُ يمكن أن نسمي درجة الصَّوت بالنَّغمة الموسيقية[3]، بمعنى أنَّه يربط التنغيم بالجانب الموسيقي، بينما يعرّفه محمود السعران بأنّه: "المصطلح الدَّال على الارتفاع (الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام."[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 4490

[2]- رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مكتبة الدكتور مروان العطيّة، العراق، ط1، 2007م، ص 201.

[3]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص103.

[4]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 192.

ارتفاع الصَّوت وانخفاضه هو التنغيم عند السعران، وليس بعيدا عن هذا يوافقه تمام حسان بأنَّه "ارتفاع الصَّوت وانخفاضه أثناء الكلام".[1]

ويشرح خليل إبراهيم عطية التّنغيم بقوله: "تغيرات تنتاب صوت المتكلِّم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود؛ لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والإثبات والتهكُّم والاستهزاء والاستغراب، وتسمى النغمة (الصاعدة) (Rising tone) إذا تمَّ صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الَّذي وقع عليه النبر، والنغمة (الهابطة) (Falling tone) إذا تمَّ نزولها من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر."[2]

وعليه يمكن أن نقول أنَّه ينجم عن التتابع في الصعود والهبوط للنبرات الصَّوتية تعبير عن حالات نفسية مختلفة، تستعمل كلّ منها نغمة خاصة، وبدون التنغيم يحدث إغلاق للفهم، أو فهم التراكيب على غير المعنى الحقيقي الذي نرمي إليه؛ لأنَّ الصعود والهبوط في النغمات يُعرب عن حالة استفهام أو تعجب، أو قبول أو استنكار وما إلى ذلك.

وهذا ما أكدَّه أحمد مختار عمر بقوله: "هو أكثر ما يُستخدم في اللغات للدَّلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والانفعال والدَّهشة والغضب"[3]، وهناك من اللسانيين من يفرق بين النَّغمة والتَّنغيم، منهم أحمد مختار عمر حين مَيَّزَ بين نوعين من درجة الصَّوت (Voice Pich) هما[4]:

أ- **نوع يسمى بالنَّغمة أو التون (Tone)**: وهنا تقوم درجات الصَّوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة، ولذا نسمي نوتات الكلمة مثل (نعم، لا).

---

[1]- تمام حسن، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990م، ص 164.

[2]- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م، ص63.

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ص 366.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 225.

ب- **نوع يسمى بالتَّنغيم (Intonation)**: وهنا تقوم درجات الصَّوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة، أو العبارة، أو مجموع الكلمات؛ مثل جملة الاستفهام (محمد موجود؟) بتنغيم صاعد، وما يلاحظ أنَّ الفصل بين التون والتنغيم يبدو صعبا في بعض الأحيان، وخصوصا فيما يتعلق بالكلمات المفردة التي تستعمل كجواب في اللغة العربية مثل: أجل، نعم.

كما أنَّ لكلّ لغة نماذج من التنغيم المميزة عن مجموعة من الكلمات أو الجمل، حيث تتنوع اللغات ونماذجها بوجود تنوع بين المفردات وطريقة نطقها، ولذلك أشار ماريو باي قائلا: "من الأسلم ألاّ يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة النطق"[1]، بمعنى أنَّ لكلّ لغة خصوصيتها النطقية مما يصعب على الباحثين فرض أو تحديد طريقة وكيفية نطقية معينة.

2- فرق بين التَّنغيم (INTONATION) والنَّبر:(STRESS)

حدَّد كمال بشر تعريفاً للنبر بقوله: "النبر في اللّغة معناه البروز والظهور، ومنه (المنبر) في المساجد ونحوها، وهذا المعنى العام ملحوظ في دلالته الاصطلاحية؛ إذ هو في الدَّرس الصَّوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع الَّتي تجاوره".[2]

يوافقه تمام حسان بقوله: "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السَّمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[3]، ويذهب بسام بركة في تعريفه للنبر قائلا: "يراد بالنبر Accentstress الضغط على أحد المقاطع، وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له، والتي يكون معها الوحدة النبرية Unité Accentuelle، ويتم ذلك بتغيير في قوة المقطع...فعند النطق به يلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، بحيث يصبح الصَّوت عاليا واضحا في السَّمع"[4] يتفق جميع الدَّارسين أنَّ النَّبر

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 1997م، ص 95.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص512.

[3]- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م، ص 170.

[4]- بسام بركة، علم الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 101.

هو بروز واضح لمقطع من مقاطع الكلمة المفردة، بينما التنغيم "عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين."[1]

وعليه يمكن ملاحظة وجود صلة بين ظاهرتي النَّبر والتَّنغيم؛ وهي صلة رآها الباحثون وثيقة فعدا كونهما ملمحان تمييزيان للمعاني الدَّقيقة، على اعتبار أنَّ الأوَّل يظهر على مستوى الكلمة والثاني يظهر على مستوى الكلام، فحينما يكون الضغط على أحد مقاطع الكلمة المفردة أو في سياقها هنا يسميه الباحثون بالنَّبر، أمَّا حينما يكون تغيير في النَّبرات في تشكيل صوتي كامل لجملة أو لعبارة فهنا اصطلحوا عليه بالتنغيم.

والرابط بين هذا وذاك يكمن في؛ إن كان لا يتعدى الضغط إلاَّ على مقطع واحد من مقاطع الكلمة المفردة فهنا يحدث النبر كما سبقت الإشارة، وإن تتابع النبر على مستوى النسيج الكلامي، هنا يتشكل لنا نشاط صوتي يعرف بالتنغيم، وربما هذا ما أدَّى ببعض دارسي الأصوات أن يطلقوا مصطلح (النَّبر الموسيقي) مقابل (التَّنغيم).[2]

بعد تقديم تعريفات موجزة للتنغيم ننتقل إلى التنغيم في الدِّراسات اللغوية الغربية والعربية نستهل بداية عند الغرب قبل تقديمه بشكل من التفصيل عند العرب:

3- التَّنغيم في الدِّراسات اللّغوية الغربية:

4- قدم علماء الغرب تعريفات للتَّنغيم نذكر منهم: جان كانتينو الذي قال بأنَّه "تردد إرتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه.[3]" يربط كانتينو التنغيم

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 93.

[2]- ينظر: تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، دار دجلة، الأردن، ط1، 2011م، ص 398.

[3]- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس، ص197

بالجانب السَّمعي؛ أيّ وقع المقاطع الصَّوتية في الأذن فهي المستقبل والمترجم لتلك الوحدات اللغوية.

بينما ماريوباي فيربط التنغيم بالإيقاع والموسيقى في قوله: "عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين.[1]" واتفق معه مالمبرج وسماه (النبر الموسيقي)، وربطه بالمعنى وأضاف أنّ التّنغيم هو علو لنبرة الحنجرية، أو هو تردد لذبذبات الحبلين الصوتيين؛ فارتفاع النَّغمة وانخفاضها يعبر عن حالات نفسية وعاطفية (كالرضا والغضب، والدهشة ، والفرح ...)[2]

من خلال ما سبق نلاحظ أنَّ علماء الغرب تنبهوا لأهميّة التنغيم في استظهار ما يختلج النفس من مشاعر يفضحها التَّنغيم ويُبين عنها، كما أشاروا للجانب السَّمعي الذي يلتقط الذبذبات الصَّوتية على فترات يترجم من خلالها الحدث الكلامي.

ناقش الغربيون أثر التَّنغيم في تمييزه كلمة عن أخرى، حيث هناك لغات يكون فيها ارتفاع النَّغمة وانخفاضها مؤثرا في معاني الكلمة الواحدة؛ حيث يعدّ التَّنغيم في تلك اللغات عاملا أساسيا في البنية الصَّوتية للكلمة المفردة؛ وكمثال على ذلك اللغة الصينية، لغة فيها نغمات عديدة (مستوية، وصاعدة، ومكسورة، وهابطة)، فمثلا كلمة (فان) تؤدي ستة معاني مختلفة هي (النوم يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق) كلّ هذه المعاني لكلمة واحدة يحددها التنغيم[3].

[1]- ماريوباي، أسس علم اللغة، ص94

[2]- ينظر: خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1983م، ص63

[3]-ينظر : ابتسام عبد الحسين سلطان القيصر ورجا عبد خليفة الدليمي، الظواهر الصوتية غير التركيبية في الدرس الصوتي المترجم، مجلة مداد الآداب، قسم علوم القرآن، أربيل، ع:24 ، ص147

وضع برجستراسر درجات للنغمة؛ مؤكدا أنَّ لكلّ لغة نغمة خاصة بها، وذلك أنّ مقاطع الكلام تختلف في ألحانها الموسيقية، فمنها ما هو عال، ومنها ما هو واطئ، يتدرج بين تلك الغايتين، ومنها وفي أكثر اللغات ما يرتفع في أثناء اللحن، ومنها ما ينحدر[1].

وصنف ماريوباي النغمات في اللغة الإنجليزية إلى أربعة هي: "منخفضة low، متوسطة mid وحالية high، وعالية جدا extra high"[2]، وهناك تقسيم آخر قدمه أندري مارتيني؛ إلى تنغيم موضعي وتنغيم انسيابي؛ فالتنغيم الموضعي هو الذي يقع على موضع معين في مسار النَّغمة الانسيابية، وقد يكون أعلى موضع، كما قد يكون أعمق موضع في هذا المسار، وفي اللغة التي تميز بين نغمتين موضعيتين لابدَّ أن تكون أحدهما عالية والأخرى عميقة، ولكن هناك لغات تميز بين نغمات: موضعية، وعالية، ومتوسطة، وعميقة[3].

هذا عموم ومختصر دراسة علماء الغرب للتَّنغيم، نتوجه في المقابل للدِّراسات العربية للتَّنغيم مع شيء من التَّفصيل نظراً لأهميَّة الدَّور الذي يلعبه التَّنغيم في توصيل المقاصد والغايات في اللغة العربية فيما يلي:

5- التَّنغيم في الدِّراسات العربية:

حرص علماء العربية كلّ الحرص على تحديد تعريف للتنغيم كمصطلح علمي، وتقريب مفهومه لأذهاننا، بالرغم من أنَّه من المصطلحات الوافدة للدّرس اللّساني العربيّ الحديث، فإبراهيم أنيس يعدُّ من الأوائل الذين بحثوا وحرصوا على التنظير للتنغيم في كتابه (الأصوات اللّغوية).

[1]-ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1994 ، ط2 ص 71.

[2]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 94.

[3]- ينظر: حسام البهنساوي، ، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ، ط1، 2004م، ص163

يرى إبراهيم أنيس أنَّ التنغيم هو (موسيقى الكلام)، قال إنَّ " الأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصّوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها"[1]، وبعد هذه الانطلاقة المباركة لإبراهيم أنيس التي أنارت الطريق للاهتمام بظاهرة التّنغيم وغيرها من الظّواهر اللّغوية دفع الباحثون لنظر والبحث والتنظير في هذا المجال، وقرّبوا للطالب العربيّ كثيرا من المفاهيم لهذه الظاهرة الصَّوتية ليتمّ الكشف عنها في لغتنا العربية.

قدم تمام حسان في هذا المقام ستة تقسيمات للنَّغمة في العربية وقعت عليها دراسته لِلهجة (عدن) حاول بعد ذلك تطبيقها على الفصحى؛ لأنَّها حسب رأيه وافية بالغرض، وانتهى إلى الأشكال التّالية: النغمة الهابطة الواسعة – النغمة الهابطة المتوسطة – النغمة الهابطة الضيّقة – النغمة الصاعدة الواسعة – النغمة الصاعدة المتوسطة – النغمة الصاعدة الضيّقة.كما أضاف النغمة المسطحة.[2]

وفرق أيضا بين مصطلح النغمة واللحن، حيث عرف النغمة بأنَّها :"تنغيم المقطع الواحد في عموم المجموعة الكلامية فتوصف بأنَّها صاعدة أو هابطة أو ثابتة"[3]، أمَّا اللَّحن فهو "مجموع النغمات التي في المجموعة الكلامية "[4] فاللَّحن إذن أعمّ من النَّغمة لأنَّه يأخذ مساحة صوتية من الترنم بالكلام، والسؤال الذي نطرحه هنا: ماذا قدم علماء العرب القدماء في هذا الشأن أم أنهم لم يخوضوا فيه؟

بمجرد تصفح سريع لما جادت به قرائح علمائنا الأفاضل نجد لا شك في ذلك أبحاثا ودراسات حول التنغيم، وإن لم يكن بذكر المصطلح المتعارف عليه حاليا، إلاَّ أنَّ الدِّراسة تشير لا محال للعناية والأهميَّة التي أولوها للتَّنغيم نذكر منها ما يلي:

---

[1]– ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص176.

[2]– ينظر: تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص229.

[3]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 166

[4]– المرجع نفسه ، ص ن.

ولو رجعنا إلى سيبويه لوجدناه يشير إلى التنغيم (بالترنم) في باب الندبة، وإن لم يصرح به في قوله "اعلم أنَّ المندوبة مدعوّ ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأنَّ الندبة كأنَّهم يترنمون بها"[1]، وهنا نشير إلى أنَّهم كانوا يُلَوِنُنها بموسيقى معينة، فالترنم صورة واضحة للقول بالتنغيم.

ونجد ابن جني يختتم مقدمة كتابه (سر صناعة الإعراب) الذي كرسه لدراسة أصوات العربية بقوله: "...وهذا علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم..."[2]، فالتعبير بمصطلح (النَّغْمَة) فيه دلالة واضحة على إدراك أنَّ الكلام المنطوق يصدر مُنَغَّماً، وأنَّ هذا التنغيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام.[3]

يوافق ابن يعيش(ت.643هـ) سيبويه(ت.180هـ)؛ وهو أيضا من النحاة الذين استخدموا مصطلح الترنم للدَّلالة على التنغيم في قوله: "اعلم أنَّ المندوب مدعو، ولذلك ذكر مع فصول النداء، ولكنه على سبيل التفجع فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنَّه لا يستجيب، كما تدعو المستغاث به، وإن كان لا يسمع، كأنَّك تعده حاضرا، وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن، وقلة صبرهن، ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا بـ يا أو واو لمد الصَّوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرا للترنم"[4]، إذن مدّ الصَّوت عند العرب بالواو أو الياء نوع من الترنم كما سماه ابن يعيش لدَّلالة على أمرٍ ما.

ويقول في حرف الندبة:"وأمَّا وا فمختص به للندبة، لأنَّ الندبة تفجع وحزن، والمراد رفع الصَّوت ومدِّه لإسماع الحاضرين"[5]، وعليه نلاحظ أنَّ ابن يعيش ذكر في نصَّيْهِ السابقين

[1]- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح:عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، 1/ 321

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح:حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، 1985م، 220/1

[3]- ينظر:كمال بشر، علم الأصوات، ص550

[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب ، لبنان، 13/2.

[5]- المرجع نفسه، 20/2

مصطلحات تدل على التَّنغيم مثل: مدّ الصَّوت والتطريب، ورفع الصَّوت، هذه كلَّها وسائل تنغيمية وصورة واضحة للقول بالتنغيم.

ونقل السيوطي حادثة وقعت بين الكسائي واليزيدي تدل على إدراك النحاة أهميَّة التنغيم في السياق الكلامي؛ إذ سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الخليفة العباسي هارون الرشيد عن بيت من الشعر أنشده:

لاَ يَكُونُ العِيرُ مهراً لاَ يَكونُ المهرُ مهرٌ

فقال له هل ترى فيه من عيب ؟ فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، لابدَّ أن ينصب (المهر) الثانية على أنَّه خبر كان، فقال اليزيدي : الشعر صحيح إنَّما ابتداء فقال المهرُ مهرٌ، ولعلَّ اليزيدي قد سكت سكتة عند (لا يكون) الثانية، ونطقها بغمة صاعدة ومنتهيا بنغمة هابطة، ثمَّ ابتدأ بقوله المهرُ مهرٌ استفهام لن يفهم إلاَّ بظاهرة التنغيم[1]؛ حيث أصبحت النَّغمة محدَّدة بالاستفهام وإلاَّ لتوهم القارئ بالإخبار في هذا المقام، وعليه يمكن القول أنَّ العرب القدماء عرفوا قيمة التنغيم وطبقوه دون أن ينظروا له.

6- أنواع التنغيم:

للتنغيم تقسيمات مختلفة بحسب الهدف من التقسيم ، ففيما يخص الباحثين العرب، قسم تمام حسان التنغيم إلى صاعد وهابط، أمَّا كمال بشر فقسمه بحسب النغمة التي ترد في آخر الكلام إلى: نغمة صاعدة، ونغمة هابطة، ونغمة مستوية، وبشكل عام يمكن أن نجعل التنغيم في العربية بحسب النغمة النهائية كالتالي[2]:

[1]- ينظر: أحمد جاسم محمد، التنغيم ودلالته في القرآن الكريم، https://mtafsir.net/forum/القسم-العام/ملتقى-القراءات-والتجويد-ورسم-المصحف-وضبطه/34038-التنغيم-ودلالته-في-القرآن-الكريم، 2012/11/02، 11:18

[2]- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 535-537

1. **النغمة الهابطة:** وسميت كذلك لاتصافها بالهبوط في نهايتها على الرغم مما تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، والأمثلة على النغمة الهابطة كثيرة في اللغة العربية، كما أنها ترتبط ببعض الأساليب التركيبية فتلازمها ومنها:

أ- **الجمل التقريرية:** ونعني بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق كما في نحو: "محمود في البيت".

ب- **الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة:** أي الجمل التي تحتوي أداة استفهام خاص مثل: محمود فين؟

ت- **الجمل الطلبية:** وهي الجمل التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه مثل: أخرج بره.

2. **النغمة الصاعدة:** سميت كذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية، بمعنى أنَّها ليست بالضرورة في اتجاه واحد، ولكنها قد تأخذ اتجاهات متعددة، على أن تكون نهايتها صاعدة، ولهذا النوع أيضا أنماط تركيبية منها[1]:

أ- **الجمل الاستفهامية:** التي تستوجب الإجابة ب لا أو نعم، مثل محمود في البيت؟

ب- **الجمل المعلقة:** ونعني بها كلام غير تام لارتباطه بما بعده، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأوَّل من الجمل الشرطية، بحيث تعتمد جملة الشرط في تحديدها على جملة جواب الشرط.

3. **النغمة الهابطة الصاعدة:** يبدأ الكلام بنغمة صاعدة تليها نغمة هابطة، ثمَّ نغمة هابطة وهكذا.

4. **النغمة الصاعدة الهابطة:** وذلك بأن تكون البداية هابطة يعقبها صعود يليه هبوط في النغمة، وهي عكس السابقة.

[1]- ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، المكتبة الدينية، القاهرة، مصر 2002م، ص 203.

5. **النغمة المستوية:** وهي عبارة عن عدد معين من المقاطع الصَّوتية التي تكون درجاتها الصَّوتية متماثلة، سواء كانت منخفضة أو عالية أو متوسطة، وعليه فالنغمة تأتي على صور ثلاث:

- نغمة مستوية منخفضة.
- نغمة مستوية متوسطة.
- نغمة مستوية عالية[1].

وخلاصة القول في أنواع التنغيم أنَّ اتجاه النغمات يتماشى والمقصدية من الكلام والإبانة عن المضمر، فمتى كان الكلام متمكنا في أذن السَّامع مسيطرا على مشاعره وأفكاره فإنَّنا ندرك أن نغمات المقاطع الصَّوتية أدت الدَّور المنوط بها، وعليه من المنطقي أن تتجه النَّغمة نحو المسار الذي يؤدي الغرض سواء صعودا أو هبوطا أو توسطا.

حاول تمام حسان وضع تقعيد نغمي لموسيقى العربية؛ لأنَّ العربية لا تستخدم التنغيم المعجمي أو الذي يميز بين المعاني المعجمية، فرأى أنَّ الأداء النغمي للعربية يكون قي ثلاث مستويات؛ وكلّ مستوى سماه (المدى)، ويعني به الفارق بين أعلى نغمة، وأخفضها، فتوصل إلى أنَّ النغمات العربية تقوم على ثلاث مديات[2]:

1. مدى إيجابي (الأداء الواسع): ويستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة مثيرة.
2. مدى سلبي (الأداء الضيق): وهو المستعمل في الكلام الخالي من أية إثارة عاطفية.
3. مدى نسبي(الأداء المتوسط): وهو المستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة الحزن أو اليأس أو ما شابه ذلك.

[1]- ينظر: حسام النهنساوي، علم الأصوات، ص 166.

[2]- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص200.

وكل مدى من هذه المديات يستعمل نمطان من النغمات بحسب علو الصَّوت وانخفاضه أو صعوده وهبوطه فيصير عدد الموازين التنغيمية ستة هي[1]:

الإيجابي الهابط.

الإيجابي الصاعد.

النسبي الهابط.

النسبي الصاعد.

السلبي الهابط.

السلبي الصاعد.

7- مظاهر التنغيم في النحو العربي:

التَّنغيم جزء لا يتجزأ من النَّحو فوظيفة النَّحو بيان القواعد السليمة في الأداء اللغوي وعلماء النَّحو علماء تقعيد وتوظيف، وعلم الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات، أو التشكيل الصَّوتي مختصون بتحديد وتصنيف الوحدات الصَّوتية ابتداء من أصغر وحدة وصولا إلى الأداء السليم للغة، نورد بعض القضايا النَّحوية التي يعدّ فيها التَّنغيم عاملا أساسيا من عوامل تفسيرها:

- **تنغيم الاستفهام**: يكون الاستفهام في حال البدءِ بالأداة استفهاميّة، متّسما بنمط تنغيمي صاعد كما في قول الله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي اللَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَاللَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:09]؛ ترتفع النَّغمة عند قول (يستوي) بالقدر الذي يوضح دلالة أسلوب الاستفهام

[1]- ينظر : تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص199.

كما تغيب أحيانا أداة الاستفهام كقولنا :(كنت تكتب في أوراق أم في دفاتر صغيرة)؛ ينوب التنغيم عن أداة الاستفهام بوضعٍ صاعدٍ.[1]

- **تنغيم النداء:** يتصدر الجملة غالبا، حيث يكسبُ التنغيم النّداء قدرة تعبيرية لا مثيل لها تتشكل من النّغمة والشدّة والطول والحدّة المحمّلة بالشّحنة الشعورية والانفعالية، تليها مقاطع نغمية أضعف إذا ما قورنت بالأولى، مثال: يا زيد اتّق الله ، فالنّغمة التّعبيريّة للنّداء أعلى من النّغمة التّعبيرية الثّانية.[2]

- **تنغيم التعجّب:** من أوضح الأساليب التي نجد التنغيم فيها يؤدي دورا تمييزيا أسلوب التعجب؛ فأداء الجملة التعجبية أداء خاص، تتمايز نغماته وتتباين عن أساليب التأكيد والنفي، فنجد النَّحويين قد قسموا أسلوب التعجب إلى قسمين : تعجب قياسي، وآخر سماعي؛ فالقياسي ما جاء على إحدى الصيغتين (ما أفعل) و(أفعل به)، وسماه النَّحويون قياسيا لإمكان القياس عليه إذا توافرت شروطه الثمانية.

وهي كما حدَّدها النحاة أن يكون الفعل: ماضيا، مثبتا، تاما، متصرفا، مبنيا للمعلوم، معناه قابل للتصرف، ليس المذكر منه على وزن أفعل، الذي مؤنثه فعلا، أمَّا السَّماعي فهو ما سمع عن العرب من ألفاظ خاصة تستعمل في هذا الأسلوب تلفظا مثل: لفظ (سبحان الله) إذ دَّل المقام على ذلك أو الفعل على عجب ومشتقاته.[3]

- **تنغيم النعت:** منح النعت قضيتان يبرز دور التنغيم فيها: الأولى يخُصُّ الوصف بالجملة الإخبارية، أمَّا الثانية يخص الحذف في باب النعت؛ أمَّا القضية الأولى، فإنَّ النحاة

---

[1]- ينظر: رضوان القضماني، الأنماط التنغيمية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع:1، 2000م، 262/3.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، 250/3.

[3]- ينظر: عمار ربيح، التنغيم والقوانين النحوية، كلية الآداب اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017 م، ص19.

يشترطون في تعريف النعت في حال ورده جملة أن تكون هذه الجملة خبرية، التي تحتمل الصدق أو الكذب، وفي جوزا حذف النعت والمنعوت يقول ابن مالك: وما من منعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت يقل.

ومعنى هذا أنَّ: من المنعوت والنعت عقل في أي علم، يجوز حذفه، ويكثر ذلك في المنعوت ويقل في النعت، فالنحاة جوزوا حذف النعت والمنعوت، بشرط وجود ما يدل عليهما في سياق الكلام، ينطبق ذلك وما ورد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ، أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[سبأ:10-11]؛ أيّ اعمل دروسا سابغات، حذف المنعوت للعلم به على اعتبار أنَّه تقدم ذكر الحديد في السورة.[1]

- **تنغيم الاختصاص** : كما قال ابن يعيش: "وقد جرب العرب أشياء اختصرا بها على طريقة النداء لاشتراكهما في الاختصاص، فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه في الاختصاص، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام إذا كانت التسوية موجود في الاستفهام وذلك قولك (أزيد عندك أم عمرو)؛ فأنت غير مستفهم وإن كان بلفظ الاستفهام لتشاركهما في معنى التسوية، كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص، وإن لم يكن منادى، أمَّا الذي يدل على أنَّه غير منادى هو عدم جواز دخول حرف النداء عليه"[2].

هذه أبرز مظاهر التَّنغيم التي ذكرها اللغويون العرب، نعرج الآن إلى ذكر والتعرف على وظائف التَّنغيم والتي قسموها على حسب أنماطه كما يلي :

8- وظائف التَّنغيم:

[1]- ينظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 2013م، ص 743.

[2]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل 133/2-134.

يؤدي التَّنغيم وظائف يحصرها الباحثون في وظيفة أدائية، ووظيفة اجتماعية، ووظيفة دلالية ووظيفة نحوية، وهي كالآتي[1]:

1. الوظيفة الأدائية:

والمقصود بها تلك الطريقة الصَّوتية في أداء الكلام، فالتَّنغيم يعبر عن أداء سليم للغة فنغمات الكلام دائما في تغيّر من أداء إلى آخر، ومن موقف إلى آخر، ومن حالة نفسية إلى أخرى، وللنغمات مدى من حيث الارتفاع والانخفاض تحسّه الأذن المدربة، فعندما ترتفع درجة التلوين الموسيقي نحصل على تنغيم مرتفع، وإمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حد كبير وفقا لنوع الكلام وظروفه.

ونستنتج من هذا الكلام بأنَّ الطريقة التي نقرأ بها آية قرآنية تختلف عن تلك التي نقرأ بها قصيدة، ونفهم من هذا أنَّ لكلّ نوع من النصوص طريقة مختلفة في الأداء، تتوافق مع طبيعة النَّص وسياقه وشكله وأسلوبه، وتتجلى وظيفة التنغيم الأدائية في: التعجب، الاستفهام، النفي، الإنكار التهكم، الرفض، الغضب، الفرح، الحزن، الإقناع، وهذا عن طريق التلوين والتنوع الموسيقي في النغمات.

2. وظيفة اجتماعية:

يذكر كمال بشر أن للتنغيم وأنماطه دورا في التَّعرف على الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في مجتمع معين، حيث لاحظ العلماء أنَّ هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأنَّ إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف إلى حد ما من طبقة إلى أخرى، وفقا لموقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي.

بيَّن كمال بشر من خلال قوله أنَّ طبقات المجتمع تختلف في استخدام التلوين الموسيقي فالمجتمعات الأقل ثقافة تقل فيها موسيقى الكلام، وهذا يعكس بساطة تفكيرهم وثقافتهم، أمَّا

[1]- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 534-540

الطبقات الأكثر ثقافة تكون أكثر ميلا للأساليب الكلامية الأدائية غير المباشرة، والتي تكثر فيها استخدام التنويع الموسيقي للنغمات.

3. وظيفة نحوية:

التنغيم بأنماطه المتنوعة هو عنصر مهمّ في التمييز بين الوظائف النَّحوية؛ له دور مهم في تحديد نوع الجملة من التعجبية إلى الاستفهامية إلى الخبرية، كما له دور أساسي في تحديد معاني الأسماء وبعض الحروف في الجملة، وفي هذا قال كمال بشر: "الوظيفة النحوية هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب، والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثمَّ يمكن للدَّارس تحليل مادته تحليلا علميا دقيقا، حسب إطارها الصَّوتي، وكيفيات أدائها الفعلي، فالتنغيم بأنماطه المنوعة عامل أساسي في بيان أنَّ المنطوق مكتمل في مبناه أم غير مكتمل، ويظهر ذلك بوضوح في الجمل الشرطية"[1].

4. الوظيفة الدَّلالية:

تتنوع الوظائف الدّلالية للتنغيم؛ بمعنى أنَّ الجملة الواحدة يمكن أن توضع في مجال الإخبار تارة، والاستفهام تارة أخرى؛ بناءً على الفارق النغمي، حيث من الممكن أن أخبر عن نجاح محمد فأقول: محمد ناجح، كما يمكن أيضاً أن أستفهم من نجاحه فأقول غير مستخدم أداة الاستفهام بل الضَّغط على مقطع من مقاطع هذه الجملة موحيا فيها بدلالة الاستفهام، وكيف يمكن التفريق بين كم الاستفهامية وكم الإخبارية إلاَّ من خلال التّنغيم.[2]

فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوانٌ موسيقية لا تختلف عن الموسيقى، إلاَّ في درجة التواؤم والتوافق، يتحدَّد إطار التنغيم وتدرك أنماطه في نهايات الجمل بالفواصل الصَّوتية، ارتفاعا وانخفاضا

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 541.

[2]- ينظر: أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002م، ص107.

إضافة إلى الوقفات والسَّكتات والاستراحات، فالتنغيم والفواصل متلازمان، وهما معا أمارات أساسية دالة على الأنماط التركيبية، بهما يمكن تصنيف الأجناس النحوية وتحليلها تحليلاً سليماً.[1]

وللتنغيم علاقات مختلفة مع بعض العلوم؛ وخاصة تلك المرتبطة بالقرآن الكريم:

9- علاقة التنغيم بعلم التجويد:

لم يعرف مصطلح (التجويد) بمعنى العلم الذي يعنى بدراسة مخارج الحروف، وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في القرآن الكريم إلاَّ في حدود القرن الخامس الهجري، كذلك لم يعرف كتاب ألف في هذا العلم قبل القرن الرابع الهجري، ومعنى هذا أنَّ علم التجويد تأخر في الظهور كعلم مستقل بالمقارنة مع بقية علوم اللغة.[2]

قام علماء التجويد باستخلاص المادة الصَّوتية من مؤلفات النحويين واللّغويين وعلماء القراءات، وصاغوا منها هذا العلم الجديد الَّذي اختاروا له اسم (علم التجويد)، وواصلوا أبحاثهم الصَّوتية مستندين إلى تلك المادة وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتَّى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في الدِّراسات الصَّوتية اللّغوية[3].

فأصبح علما صوتيا في أصوله وفروعه ومقرراته، "يغلب عليه طابع الثبات والاستقرار، لأنَّه يتعلق بالنقل والتوفيق لذلك نجد علاقة وطيدة بينه وبين علم القراءات غير أنّ هذا الأخير علم

[1]- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص:532-533

[2]- ينظر: محمد الجمل، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 07، العدد 1/أ، 1432هـ/2011م ص38

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص39

رواية بينما علم التجويد علم دراية؛ يعتمد على مقدرة العالم في ملاحظة أصوات اللّغة وتحليلها ووصفها[1]"، ترتكز دراسة علماء التجويد على أربعة نقاط مهمَّة هي:[2]

- معرفة مخارج الحروف.
- معرفة صفات الحروف.
- ما يتحدّد من الأحكام عند تركيب الحروف.
- رياضة اللّسان بالمران والتكرار.

فقد نقلوه لنا على مرِّ العصور جيلا بعد جيل محافظا على أصواته، وطرق تعابيره فكان تجويد القرآن الكريم وكمال ترتيله والتدبر فيه من أولوياتهم، ومما يدخل في باب الترتيل أن يتمثل القارئ الآيات التي يتلوها؛ بنبرات صوته، فيُظهر مواضع الاستفهام، أو التعجب، أو التقرير وغير ذلك من الأساليب الخبرية أو الإنشائية وفي هذا المقام قال الزركشي (ت.894هـ): "من أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدِّدِ، وإن كان يقرأ لفظ تعظيمٍ لفظ به على التغيم."[3]

وفي هذا إلزام للحفاظ على التنغيم فقراءة القرآن الكريم كما قال القرطبي هي " أصوات القُرّاء ونغماتهم [4]"، ولذلك فإنَّ علم التجويد لا يهتم فقط بالحفاظ على إخراج الأصوات من مخارجها، وإنَّما يتعدى ذلك إلى طريقة إخراج الجمل التي تكوِّن الآيات؛ فيجب على قارئ القرآن

---

[1]- محمد الجمل، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد،، ص 39

[2]- ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2007م ص57

[3]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1 1987م، 449/4

[4]- ينظر: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن وتفسيره، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أفطيش دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1994م، ص 9

الاهتمام بتحسين صوته عند تلاوته لآياته، "ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم[1]"، تلك القوانين ينظمها التنغيم، نقدم في هذا المقام أمثلة توضيحية:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَا كُتِبَ عَلَيْهُمْ الْقِتَالُ تَوَلَوا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة: 246].

يظهر التنغيم في هذه الآية بمستوياته الثلاثة؛ فهذه الآية تبدأ بجملة استفهامية غرضها التقرير﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾، هذه الجملة تخبر رسول الله – عليه الصَّلاة والسَّلام- عن طبيعة بني إسرائيل مع أنبيائهم، وتظهر له نكثهم الطبيعي للعهود، فجاء التنغيم ذا نغمة متوسطة؛ لأنَّ الحديث موجه إلى النبي محمد – عليه أفضل الصلاة والتسليم- ولا حاجة إلى استخدام نغمة عالية.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[المائدة:112] ، فيقرؤوا القارئ (يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)، وقراءتها بهذا الشكل يشير حتما إلى إقرار بمحذوف في السؤال الذي مفاده: أو هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك؟، ثم حذف السؤال وأقام (رَبُّكَ) مقامه تماما كما جاء.

وقراءة الآية من سورة المائدة على هذا الوجه فإذا ذكروا الاستطاعة في سؤالهم لعيسى عليه السلام لأنَّهم شكُّوا في استطاعته، ولكن كأنَّهم كَرِهوا على وجه الاحتجاج عليه منهم، فأرادوا

[1]– القسطلاني شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1972م، ص217.

[2]– ينظر: بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة أنموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2014م، ص260.

تعجيزه بالمعنى التالي: (إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ فَمَا يَمْنَعُكَ؟)، فحذف السؤال وناب التنغيم عنه[1]، "وفيه معنى التعظيم للربِّ جلَّ ذكره على أن يستفهم عيسى عن استطاعته، إذ هو تعالى مستطيع لذلك فإنَّما معناه هل تفعل ذلك."[2]

من ذلك قوله تعالى في سورة (طه):﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلْرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾[طه:108] في هذه الآية الكريمة خشوع توحي به لنا لفظة (همسا)؛ (الهاء) و(السين) المهموستان و(الميم) تربط بينهما، والَّتي من صفاتها التوسط بين الجهر والهمس؛ " أي: خفضت الأصوات من شدَّة الفزع وخفت ...لا تسمع إلَّا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر"[3]؛ تصور لفظة (همسا) المشهد الرهيب فيه من الحذر والهدوء، وخفض الصَّوت ما يناسب حال الخائف المرتاب حين يساق لربّ العالمين.

في هذا المقام يقول "عبد الحميد زاهيد": "دلالة الجملة رهينة بطريقة تنغيمها، فبالتنغيم نميز بين الاستفهام والتقرير"[4]، وفي القرآن الكريم لكلّ آية أسلوب خاص، "والتّنغيم في الأساليب قسمان الأوَّل ينتهي بنغمة هابطة، ويكثر استعماله في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعنى والثاني ينتهي بنغمة صاعدة وغالبا ما يكون في أسلوب الاستفهام"[5]، وهو كثير ومتنوع في آي القرآن الكريم كتكرار أسلوب الاستفهام في سورة النمل والواقعة.

[1]- ينظر: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص 403

[2]- أبي محمد المكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة لبنان، 1984م، 1/ 422

[3]- الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص667

[4]- عبد الحميد زاهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية دراسة صوتية، دار وليلي للطباعة والنشر، الرباط، ط1 1999م، ص11

[5]- سناء حميد البناني، التنغيم في القرآن الكريم، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، 2007م، ص 16

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُوْنَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[الواقعة: 58-59] أي "أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونها فيها، أم الله خالق ذلك؟"[1] فنبرة الاستفهام التّعجبي من خلال صوت أداة الاستفهام (الهمزة) يضفي على نفس المتلقي هذا التّعجب الاستنكاري ليجعله يتفكر في خالقه وخلقه.

وقوله سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيْبُ المضْطَرَّ إِذَا دَعَاه وَيَكْشِفُ السُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيْلاً مَّا تَذَكَّرُوْنَ﴾[النمل:62] أي: "هل يجيب المضطر الذي أقلقته الكروب، وتعسر عليه المطلوب، واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منها ويمد لكم بالرزق"[2]، فللاستفهام نغمة خاصة تثير في المتلقي روح الفضول والتساؤل، فتنبؤه وتوجهه وترشده، وتطرح في نفسه الانفعال تاركتا أثرها البيّن بيان كلام الرحمن.

وفي تقدير الاستفهام دون ذكر لأداة الاستفهام الكثير من آي الذكر الحكيم الَّذي يشير إليه في قوله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّا أَنْ عَبَّدْتَّ بَنِي إِسْرَائِيْلَ﴾[الشعراء:22] أي (أتلك نعمة تمنها؟) ناب التنغيم عن الاستفهام وهو ما يعرف بنبر الجمل، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَءَا كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[الأنعام:76] على تقدير الهمزة (أهذا ربي؟)، أو على سبيل التقرير.

وهو ما أشار إليه سيّد قطب أنَّ "إبراهيم تبدأ قصته فتى ينظر في السماء فيرى نجما فيظنه إلهه، فإذا أفل قال لا أحب الآفلين، ثم ينظر مرة أخرى فيرى القمر فيظنه ربه، ولكنه يأفل كذلك فيتركه ويمضي، ثم ينظر إلى الشمس فيعجبه كبرها ويظنها —ولا شك- إلها ولكنها تخلف ظنه هي الأخرى، فيفئ إلى ربه الذي لا يراه."[3]

---

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م، 269/4

[2]- السَّعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016م، ص 621

[3]- سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004م، ص 164

بينما الزمخشري فيرى أنَّ إبراهيم "أراد أن ينبههم —قومه– على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال...أنَّ وراءها محدثا أحدثها، وصانعا صنعها، ومدبرا دبر طلوعها وأحوالها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه، لأنَّ ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب...لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال، والمنتقلين من مكان إلى مكان المحتجبين بستر."[1]

من هنا تظهر الوظائف الَّتي يؤديها التنغيم، ودوره في تصنيف الجمل إلى أنماط، أو بالأحرى إلى أساليب مختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية؛ فالجمل التقريرية لها نمط خاص من التنغيم في نهايتها يتمثل في النغمة الهابطة الّتي تدل على تمام المنطوق واكتماله كما سبق وأشرنا، في حين أنّ الجملة الاستفهامية وبخاصة تلك الّتي تستوجب الإجابة بلا أو نعم تنتهي بنغمة صاعدة كما هو الحال في الجمل الاستفهامية الّتي تستخدم فيها عادة أدوات الاستفهام العامة الهمزة وهل.

يوحي الأداء بهذا الشكل للقراء أن التنغيم يهيئ للمتكلم أن يبدي ما يجولوا في نفسه من مشاعر، فطاقات اللّغة العربية غير محدودة لمن يستطيع تفجيرها، والقرآن الكريم خير نموذج وأسماه في بلاغته الصَّوتية وتفجير هذه الطاقات، وفي ميدان استحضار المشهد القرآني وكأنَّه مشخص أمامنا نذهب لدراسة تطبيقية للتَّنغيم على سورة يوسف في الفصل الثاني من بحثنا المتواضع.

[1]– الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص334

الفصل الثاني: التنغيم دراسة تطبيقية على سورة يوسف

1- لمحة عن سورة يوسف

2- تنغيم الحروف في الآيات وما تتركه من جو إنصات وتفكر

3- نبر الكلمات دلالته التنغيمية

4- تنغيم الجمل ودلالته

في هذه المحطَّة من بحثنا سنحاول استقصاء النغمات، والتنغيم بصفة عامة الذي يجعلنا نستحضر مشهدا وصفيا لآي الذكر الحكيم من سورة يوسف، وقبل ذلك نُلقي إطلالة على هذه السورة العظيمة والمميزة بما تحمله من عبرٍ وحكمٍ للسَّائلين في هذه اللَّمحة عامة:

1- لمحة عن سورة يوسف:

1-1/ تسميتها :

سُميت هذه السورة الكريمة على أحد أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة والسلام، فقد ذكر ابن حجر في ترجمة رافع بن مالك الزرقي عن ابن إسحاق أنَّ أبَا رافع بن مالك أوَّل منْ قدِم المدينة بسورة يوسف؛ يعني بعد أن بايع النبي (ص) يوم العقبة، ووجه تسميَّتها ظاهر أنَّها قصَّت قصة يوسف عليه السلام كاملة، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلاَّ في سورة الأنعام وغافر، وهي مكيَّة، نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر.[1]

1-2/ سبب النزول:

يروي المفسرون في تفاسيرهم أسباباً لنزول هذه السورة الكريمة، ولعلَّ ممّا يساعدهم في تبني وجهة نظر أنّ هذه السورة نزلت لسبب معين كون السورة الكريمة ذكرت في سياقها أنَّ هناك سائلين عن قصة يوسف تجيبهم هذه السورة ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[يوسف:07].

وإن كان رواة أسباب النزول يميلون إلى كون السَّائلين في الآية سائلين عن قصة يوسف، ومن هنا فإنَّهم يرون عدّة أخبار وروايات عن بني إسرائيل؛ أنّهم سألوا رسول الله عن قصة يوسف،[2] فَفي الكشاف للزمخشري أنَّ "اليهود قالوا لكبراء المشركين سلُوا محمدا لما انتقل آلُ يعقوب منَ الشام إلى

[1]- ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1979، ص25

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

مصر وعن قصة يوسف[1]"، فنزلت السورة تروي هذه القصة، وفي رواية أخرى أنَّهم سألوهُ عن رجل كانَ بالشَّام فَارقه وَلدُهُ فَبَكى عليه حتَّى عُميَ ....ما خبرُهُ ومَنْ يكون؟ وفي روايات أخرى أنَّ بني إسرائيل سألوا النبيَّ عن أسماء الكواكب التي وردت في سورة يوسف.[2]

وفي روايات أخرى أنَّ الصحابة كانوا هُمْ السَّائلون أن يقصَّ الله عليهم من أخبار مَنْ مضى ما يسلّيهم ويسري عنهم ما يجدون من ثقل ما تواجههم بهِ قريشَ من أذى وتكذيب وتعذيب، وما يؤكِّد ذلك أنّ ابن جرير روى عن ابن مسعود أنَّ أصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم- ملّوا مِلة، فقالوا: لو قصصت علينا يا رسول الله[3]، نزلت الآيات: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ قَبْلِهِ لمِنَ الغَافِلِيْنَ﴾[يوسف:03].

1-3/ موضوع سورة يوسف:

أهمُّ غرض من هذه السورة، هو بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته؛ وما لقيَّه في حياته وما في ذلك من العبر من نواحٍ مختلفة، وفيها إثبات أنَّ بعض الرؤى قد تنبئوا بأمر الغيب، وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من عباده الصالحين، كما فيها إشارة لحسد القرابة، ولطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العاقبة، والأمانة، والصدق، والاستغفار والتوبة لله عزَّ وجلَّ، وتسلية النبي – ص- بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السلام من أقرب النَّاس لهم من أذى وصبر يعقوب ويوسف على الابتلاء، وكيف تكون لهم العاقبة.[4]

[1]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009م 455/1.

[2]- السيوطي، الدرُّ المنثور في تفسير المأثور، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009م، ص 455.

[3]- ينظر: وهبة الزهيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، 2000 م، ص 20.

[4]- ينظر: الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، دار تونس للنشر، ط1 ، 1976، 12/ 199.

وفيها من عبر عن تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها، ونظام الحكم فيها، وعقوباتها وتجارتها ونظام الرق، وأحوال المساجين، ومراقبة المكاييل،[1] فقد احتوت القصة أزمات وعقد كثيرة وكان الله دوما هو الذي يفرج الكرب، ويحل العقدة ويخرج يوسف بعنايته من الأزمة.

كما احتوت القصة على ضروبٍ شتَّى من عناصر الحياة البشرية، وأنواع العواطف الطيّبة والخبيثة، من تحاسد الإخوة ونية الإجرام، إلى عاطفة الأب المشفق وحذره وخوفه على يوسف والصبر على المصائب، والوقوع تحت تأثير إغراء الغريزة والشهوة، إلى الانتصار في الصراع بين قوة الغريزة وردع الضمير، والثبات على الإيمان والشكر على النعم.[2]

1-4/ مشاهد القصة:

تعتبر قصة يوسف أطول قصص كتاب الله؛ تضمنت مشاهد كثيرة متوالية نلخصها فيما يلي:

1-تبدأ أحداث قصة يوسف برؤيا يرويها لأبيه يعقوب (الآيات 4-7).

2-تآمر إخوة يوسف عليه لقتله أو إبعاده، وإقناع أبيهم بإرسال يوسف معهم (الآيات 8-14).

3-تنفيذ المؤامرة واتهام الذئب بأكله، وتلبُّيس الأمر على يعقوب (الآيات 15-18).

4-التقاط يوسف وإخراجه من البئر وبيعه بثمن زهيد (الآيات 19-20).

5-يوسف في مصر في بيت العزيز، وبداية حياة جديدة، وابتلاء جديدة دوافعه الإغراء والإغواء والتصدي لها بالعفة والإباء (الآيات 21-24).

6-نسوة المدينة يقطعن أيديهن انبهارا بجمال يوسف وإعراضه عن مرادهم منه (الآيات 30-32)

[1]- ينظر: الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص 199.

[2]- ينظر: أحمد نوفل ، دراسة تحليلية لسورة يوسف، ص30.

7-يوسف في السجن، ويبدو لنا هنا وجه جديد ليوسف؛ هو الدَّاعية إلى الله والموهوب الذي كشف الله عن بصيرته في الاطلاع على المستقبل والغيب من خلال تفسير الرؤى والأحلام (الآيات 33-41).

8- الملك يطلب تفسير رؤياه ويعجز كهنته عن ذلك وتكون سببا في خروج يوسف من السجن (الآيات 43-53)

9-يوسف في بلاط الملك بعد خروجه من السجن وتواليه خزائن مصر (الآيات 54-57).

10-يتلو ذلك مشاهد متعددة فيها كثير من الحوادث والأزمات تنتهي بلقائه بإخوته وانتقالهم جميعا مع أبيهم إلى مصر، حيث تصل الأحداث إلى نهايتها، وتفتح أبواب الفرج على مصراعيها وينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمه كلّها (الآيات 58-111).

1-5/ ترتيبها:

سورة يوسف عليه السلام، هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، تقع في الجزء الثاني عشر أيضا، وآياتها إحدى عشرة ومائة آية، ولا يماثلها في عدد آياتها إلاّ سورة الإسراء وتأمل الموافقات أنّ رقم السورة والجزء الذي هي فيه يناظر عدد أبناء يعقوب، وعدد الآيات يلمح إلى ذلك فهي إحدى عشرة آية بعدد إخوة يوسف ومائة آية، والقصة الكريمة تستغرق من السورة مائة آية وآية واحدة، و يستغرق التعليق عليها بقية الآيات، وهي عشرة كاملة.[1]

[1] - ينظر: علي محمد الصلابي، مدخل لقراءة سورة يوسف قراءة واعية مثمرة https://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=27489 ، 2022/12/28 05:48

ونتجاوز هذه القضية لننتقل إلى فاتحة السورة، ونجد أنَّها مفتتحة بالحروف المقطعة؛ وبالذات بـ (الر)، ولو تأملت هذه الحروف أيضا لوجدناها تمثل نصف حروف كلمة (الرؤيا) التي هي من المعالم البارزة في قصة يوسف.[1]

2- تنغيم الحروف في الآيات وما تتركه من جو إنصات وتفكر:

جاء في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[الآية:3]؛ تركت الحروف الآتية (ص،ص،ص،ص،س) صفيرا ملفتا للقارئ أو السَّامع للانتباه لما سيُحكى، أشبه ما يكون بقول القاص (كان يا مكان)، تلتها حروف اللين والرخاوة والتوسط(الحاء والميم والراء والنون واللام) ليعمَّ الهدوء والإنصات للمسرود لما سماه بأحسن القصص.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الآية:2]، وقوله أيضا :﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[الآية:3]؛ نجد في هذين الآيتين المتتاليتين تواتر أصوات النون واللام والميم، هذه الأصوات المجهورة، وبين الشدَّة والرخاوة تكاد تتقارب في مخارجها، فهي أصوات أوضح في السَّمع، فالصَّوت المصاحب لهذه الحروف وتواليها وتداخلها يُحدث توافقا موسيقيا[2]، فتشدُّ القارئ ليتأنى ويتأمل في قراءته حتَّى يسهل عليه تدبر الآيات وتصوير المعاني .

وفي قوله تعالى :﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[الآية:9]، تلاها:﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[الآية:10]؛ جاء في هذه الآية قمة التنغيم الهابط على لفظة (صالحين)

[1]- ينظر: أحمد نوفل، دراسة تحليلية لسورة يوسف، ص37.

[2]- ينظر : إبراهيم أنيس، لأصوات اللغوية، ص49.

و(فاعلين)، نلاحظ أنَّ إلحاق النون لحروف المدّ واللين تخلق جوا من الطرب، والمتعة بفضل ما تحدثه من نغم جميل، ينشرح له الصدر، ويهفوا له القلب، وتستلذه الأذن، وهي ظاهرة صوتية تثير فينا الشعور بالمتعة والجمال، وتجعلنا نستحضر موقف الأخوة وهم يتشاورون ويكيدون ليوسف فيما بينهم بنغمات هابطة لتوحي لنا بالتستر فيما بينهم لما هم مقبلون عليه من فعل مشين.[1]

3- نبر الكلمات ودلالته التنغيمية:

قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[الآية:1]؛ في هذه الآية وقع النبر على لفظة (المبين)، ليدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ الآية تخبر عن الكتاب المبين، ليبين الله سبحانه وتعالى مدى وضوح القرآن الكريم وبيانه وتفسيره للأمور المبهمة، ويوجد من النَّاحية البلاغية في هذه الجملة إشارة إلى البعيد؛ وذلك في قوله (تلك آيات)، وهذه الإشارة إنَّما جاءت لبعد المنزلة وعلو المرتبة في كمال الشأن[2].

كلمة (تلك) إشارة إلى آيات (الكتاب المبين) أيّ : "تلك الآيات التي أنزلت إليك، هي آيات ظاهر أمرها في إعجاز العرب، والتي تبين لمن تدبرها أنَّها من عند الله لا من عند البشر، أو الواضحة التي لا تشتبه على العرب في معانيها لنزولها بلسانهم؛ حيث وصف الكتاب بالمبين أبلغ من (البين)، ليدل على أنّه المبيّن للنّاس دينهم، فإنّ آيات السورة مبينة لمن تدبرها، لأنَّها من عند الله لا من البشر، ولأنّها الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم."[3]

وفي قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الآية:2]؛ حملت هذه الآية نبرا قويّا في لفظة (عَرَبَيًّا)، لتأكيد نزول القرآن الكريم على العرب، لأنّ لسانهم وكلامهم عربيّ، فأنزل بلسانهم

[1]- ينظر: آسيا داحوا، الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، مجلة قسم اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد3، البليدة، الجزائر، تاريخ الاستلام 2019/09/07 ، تاريخ القبول 2019/09/23، ص 6.

[2]- ينظر: خليلي مأمون شي، تفسير الكشاف، دار المعرفة، لبنان، 2009، ص503.

[3]- عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص32

وكلامهم ليعقلوه ويفقهوا منه، ولا يلتبس عليهم[1]، وهذا لزيادة الوضوح والدَّلالة، وتأتي مستأنفة مفصولة، ليخبر جلَّ شأنه ويؤكد أنَّ القرآن مبين من حيث نزوله ﴿قرآنا عربيّا﴾، على البدل من الضمير (أنزلناه) ولفظ (قرآن) قد يسمى به بعض القرآن، كما يسمى به كلّه، لأنَّ (القرآن) اسم جنس يقع في كلّه وبعضه، وعليه فإنَّ سورة يوسف قرآن عربي يفهمه العرب، ويحيطون بمعانيه، لذلك قال تعالى (لعلكم تعقلون).[2]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[الآية:4]؛ جاء النبر في هذه الآية في كلمة (الشّمس)؛ حيث تمّ الضّغط على حرف الشين، ومن صفات هذا الحرف التفشي والانتشار، فقد تماشى مع طبيعة الشّمس التي ترسل وتنشر أشعتها.

وأمَّا في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[الآية:5]؛ نلاحظ أنّ هذه الآية تحمل ثلاثة مقاطع منبورة: أوَّلها في لفظة (بنيّ) في المقطع الأخير، الذي يظهر لنا مدى حبّ يعقوب ليوسف عليهما السلام، وتعلقه به لذلك حذّره من كيد إخوته له، وإشعاره بحرصه الشديد عليه، إذ علم أنّ الله اختاره واصطفاه من دون إخوته بل من دون البشر أجمعين، وثانيهم في لفظة (الشّيطان) الذي كان الضغط فيه على حرف الشين المشدّد، التي تدل على التفشي والانتشار، هذا يتوافق مع عمل الشيطان الذي يتمثّل في نشر الحقد والحسد في قلوب إخوة يوسف فكادوا له، وثالثهم في (مبين) التي تدل على وضوح عداوة الشيطان للإنسان.[3]

[1]- ينظر: خليلي مأمون شي، تفسير الكشاف، ص 503.

[2]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 33.

[3]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 504.

وفي قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثَ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْل إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الآية:6]؛ جاء النبر هنا في عدَّة مواضع هي: ربّك، يعلّمك، يتمّ، أتمّها، هذه العبارات تدل على أنَّ الله اصطفى يوسف واختاره لنبوّته، حيث أخبر يعقوب ابنه يوسف بذلك، وأخبر أيضا أنّ الله علَّمه تأويل الرؤى وتعبيرها أيّ تفسيرها.[1]

وقال أيضا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَةٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[الآية:7]؛ النّبر هنا في كلمة (السَّائلين)، أيّ في قصة يوسف مع إخوته عبر وحكم تجيب لمن سأل عن قصتهم وعرفها، فقيل أنَّ اليهود هم من سألوا الرسول – ص- فأخبرهم بقصة يوسف من غير سماعها من أحد ولا قراءة كتاب.[2]

قال تعالى :﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الآية:10]؛ هنا جاء النبر في مقطعين هما (السّيّارة) للدّلالة على نقطة التحول في حياة سيدنا يوسف عليه السلام، وانتقاله من حضن والده إلى منزل العزيز، لتبدأ مرحلة أخرى من حياته لإتمام ما أمره الله به، ويقصد بالسيارة هم المارة في الطريق، وهي دليل على تراجع نيتهم عن قتل أخيهم يوسف، أمَّا المقطع المنبور الثاني هو (لين) ، إذ أن درجة الصَّوت في هذا المقطع أعلى من بقية المقاطع في اللفظة لبيان عزمهم على فعل ما يقولون[3].

وقال تعالى:﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءً يَبْكُونَ﴾[الآية:16]؛ جاء النبر هنا في موضعين اثنين الأوَّل في لفظة (عشاء) بالضبط في المقطع المتوسط المغلق(ء)، ومعناه في ظلمة الليل عاد إخوة يوسف لأبيهم يتأسفون ويبكون على ما حصل ليوسف فيما زعموا، أمَّا الموضع الثاني جاء في

[1]- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف عليه السلام، مكتبة الوفاء، 2007، ص21.

[2]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص505.

[3]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز في سورة يوسف، ص50.

الفاصلة؛ أيّ المقطع الطويل المغلق (كون) من اللفظة (يبكون)، للدّلالة على ما يحمله بكاءهم من حيلة، ومكر، وخداع لأبيهم حزنا على ما جرى ليوسف، وقد جاء الفعل (يبكون) مفصولا، وهو جملة حال لم تقترن بالواو، لأنَّ الفعل مضارع مثبت، فلا يؤتى بواو للارتباط معا لوجوب الحصول والمقارنة معا.

فلا حاجة للوصل فلا يجوز قولنا (وجاءوا أباهم عشاء ويبكون)، وكأنهم يصنعون البكاء لإيهام أبيهم بأنهم محزونون، وقال أيضا :﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ(17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[الآية:17-18].

حملت الآية الأولى مقطعين منبورين؛ المقطع الأوَّل (الذِّئب) هنا تمَّ الضغط على حرف الذال هذا الذّئب الذي جزع منه يعقوب عليه السلام، وحذر منه، حيث قالوا له إنَّه أكل يوسف، وهو أعزّ أولاده، والمقطع الثاني (صادقين)؛ أيّ أنَّك لن تصدقنا حتَّى ولو قلنا لك الحقيقة لغرابة ما حصل ليوسف، فقصدهم هنا بأنَّ أباهم ليس مصدقا لهم على كلّ حال، ويعني هذا أنَّهم في قرارة ضمائرهم كاذبون، ويمكن اعتبار الجملة جواب شرط مقدم بمعنى (لو كنا صادقين ما أنت بمؤمن لنا)، ولو يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط مما يدل على أنَّهم كاذبون [1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾[الآية:25]؛ جاء النبر في هذه الآية فوق حرف (ألف التثنية)، حيث سقط ألف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين إذا التبس بالمفرد، وذلك لبيان أنَّ من استبق الباب هما شخصان وليس شخص واحد، وقع النبر على الحرف الذي سبق ألف التثنية التي تسقط لالتقاء ساكنين في الآية: (واستبقا الباب)، ألاَ وهو حرفُ (القاف)؛ وذلك للتفريق بين

[1]– ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز في سورة يوسف، ص60.

المثنى والمفرد، و(القاف) هنا حرف شديد فيه القلقلة وصفة القوة، واستبقا من الاستباق يعني أنَّ هناك صراعاً وملاحقة وابتدرا أيّ: أنَّ يوسف نفر منها فأسرع نحو الباب ليخرج.[1]

وقال سبحانه:﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[الآية:70]؛ هنا جاء النبر على الياء المشددة في كلمة (أيتها)، وذلك للتفريق بين الحرف المشدد والمخفف؛ فيها نداء لسرعة التنبيه توحي به لفظة (أيتها) والياء المشدّدة هنا مدغمة فقد أُدغمت الياء الساكنة في الياء المتحركة وأصبحت ياءاً مشدَّدة، لتدل على القوة في النداء دلالة على غضب المنادي، وتوجيه تُهمة السرقة لإخوة يوسف[2].

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [الآية:76]؛ وقع النبر على لفظتي (وعاء أخيه) وذلك بتكرارها للتوكيد، لأنَّ بنيامين أخ يوسف هنا هو المقصود بالسَّرقة، ولتمكين حيلة يوسف عليه السلام لإبقاء أخيه معهُ، وكذلك وقوع النبر في هذه الآية على مقطع (يشاء)، وهذا المدُّ دليل على قدرة ومشيئة الله الواسعة والعظيمة وفي الآية (إلاَّ أنْ يشاءَ الله) هنا استثناء لمشيئة الله.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾[الآية:88]؛ وقع النبر على المقطع (الضُّرُّ) على الحرف المشدَّد: (ضٌّ) و (رُّ)، وهذا دليل على صفة التأسف والحسرة، كما يدل على الذلُّ والشكوى، وقمة الضرُّ والهلاك الذي لَحَقَ بهم وأهلهم، وهو الهزال والجوع والفقر والحاجة.

[1]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز في سورة يوسف، ص 80.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 161.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾ [الآية:100]؛ نلاحظ في هذه الآية مقطع منبور في لفظة (يشاء)، وهو حرف المدُّ، والذي يدلُّ على " أن الله لطيف التدبير لما يشاء منَ الأمور، فإنَّ اللطف من صفات الله عزَّ وجلَّ، تأكيداً على أنه سبحانه وتعالى إذاَ أراد حصول شيء يُسَّهِل لهُ أسبابه فكان لطيفاً بِهم إذْ جمعهم بعد تفرق وحزن وهمّ، وأراد الله لهم الفرح والسعادة.[1]

4- تنغيم الجمل ودلالته:

في قوله تعالى:﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[الآية:23]؛ جاءت النغمة الصاعدة في (راودته التّي)، والنغمة الهابطة (في بيتها)، فالنغمة الصاعدة توحي بالسلطة والأمر بالفعل، والنغمة الهابطة توحي بقلة الحيلة في هذا المشهد (في بيتها) أي أنّه تحت أمرها، وبين التنغيم الهابط والصاعد تظهر الوظيفة الانفعالية لمجريات المشهد يجعلنا نستحضر الصراع الذي جرى بين يوسف وامرأة العزيز.

أمَّا التنغيم الصاعد الهابط في لجملة (وقالت هيت لك)؛ يدل على الأمر بالانصياع، فهذا المزيج بين مستويات التنغيم يصور لنا مشهد كيد وتخطيط امرأة العزيز لإغواء سيدنا يوسف، بدافع الإعجاب والانبهار بشخصية يوسف وجماله، فهو في بيتها وهي متمكنة منه، وقد غلقت الأبواب وتزينت وعرضت نفسها وقالت (هيت لك)؛ أيّ أمرت سيدنا يوسف بفعل الفاحشة، لكن لم يتحقق لامرأة العزيز هدفها كونها كانت رغبتها لوحدها، وعلى الرغم من كلّ ذلك تعفَّف يوسف – عليه السلام– وأعرض عنها، ودليل ذلك تكرار الضمير (إنّه) في موضع زيادة وتهويل وتعظيم يوحي بشدَّة وقع ذلك الأمر عليه، مما يدل على ما عنده من عصمة الأنبياء، وفي قوله (ربي أحسن مثواي) بتنغيم هابط يدل على جملة تقريرية مفادها أنَّه من عباد الله المخلصين.

[1]– ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز في سورة يوسف، ص 217.

وجاء في قوله تعالى: ﴿يُوسفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[الآية:29]؛ النَّص يحتوي على مقطعين الأوَّل يتعلق بيوسف عليه السلام، والثاني بامرأة العزيز، جاء التنغيم الهابط على المقطعين معا ليدلَّ الأوَّل على جملة الأمر، والثاني على جملة تقريرية فالخطاب الأوَّل يظهر خالٍ من أداة النداء، بمعنى حذفت أداة النداء (يا يوسف) لتضمينه معنى الاستئناس والتحبيب.[1]

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مَنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[الآية:31]؛ جاء التنغيم الهابط في (فَلَمَّا سَمِعَتْ) والصاعد في (بِمَكْرِهِنَّ)، والتنغيم الهابط الصاعد يدل على جملة إخبارية، وهي سماعها بمكرهنّ، وجاء التنغيم المستوي (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مَنْهُنَّ سِكِّينًا) ليدل كذلك على جملة إخبارية.

والتنغيم الهابط الصاعد في الآية: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾؛ يظهر تعجب النسوة، وما يوضحه أكثر التنغيم عند استحضار الموقف وتلاوته تلاوة توافق مقام الحدث، حيث حذفت هنا أداة النداء والمنادى لمفاجأة النسوة بحضور يوسف دون أن تناديه (يا يوسف)؛ لأنَّها تريد أن تفاجئهن بطلعته البهية التي لا يحيط بها وصف، "الإكبار والإعظام وهو كناية عن اندهاشهنّ وغيبتهن عن شعورهنّ وإرادتهنّ بمفاجأة مشاهدة ذلك الحسن الرائع طبقا للناقوس الكوني العام، وهو خضوع الصغير للكبيرة، وقهر العظيم للحقير فإذا أظهر العظيم الكبير بعظمته، وكبريائه لشعور الإنسان قهر سائر ما في ذهنه من المقاصد والأفكار فأنساها وصار يتخبط في أعماله."[2]

[1]- ينظر: عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، مجلة حوليات التراث، جامعة معسكر، الجزائر، العدد 18، 1918، ص 80.

[2]- المرجع نفسه، ص 80-81

وقوله تعالى:﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾[يوسف:36]؛ وقع التنغيم المسطح في اللفظة (خمراً) ذلك بإخبار أحد الفتيان برؤياه لسيدنا يوسف عليه السلام منتظرا منه أن يأتيه بتأويل رؤياه، في حين جاءت قمَّة التنغيم الهابط في لفظة (المحسنين)، هذه الآية فيها تصوير لمشهد الرؤيا للسجينين، فبعد إخبار الفتيان برؤياهما للنبي يوسف عليه السلام، طلبا منه أن يؤول ما قصوا عليه، فهذا الطلب استدعى نغمة هابطة لاعتبارات المقام ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ فَتَيَانِ﴾ الجملة مستأنفة فيها إيجاز بالحذف بمعنى لما قاموا بحبسه كان هناك فتيان دخلا معه السجن، وقيل أنَّهما كانا للملك الأكبر بمصر أحدهما صاحب طعامه، والآخر ساقي شرابه، وتدل (مع) على معنى الصحبة واستحداثها.[1]

وفي [الآية 37]: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾؛ حملت هذه الآية قمَّة التنغيم الهابط، وذلك في الألفاظ التالية: يأتيكما، ربّي، كافرون، في سياق جملة خبرية؛ حيث أخبر يوسف عليه السلام السجينين "أنَّهما مهما رأيا في منامهما من حلم فإنّه عارف بتفسيره، ويخبرهما بتأويله قبل وقوعه، ثمَّ قال وهذا إنّما هو من تعليم الله إيّاي، لأنّي اجتنبت ملَّة الكافرين بالله، واليوم الآخر، فلا يرجون ثوابا ولا عقابا في الميعاد، وتكريرهم بذكر الضمير (هم) (هم بالآخرة هم كافرون) فالضمير الثاني ضمير فصل للتخصيص، وتوكيد أنَّهم خصوصا لا يؤمنون بالآخرة، وأنَّ غيرهم كانوا يؤمنون به، إذ كانوا على ملة إبراهيم[2]".

وفي [الآية:38]: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾؛ جاءت النَّغمة هنا

[1]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص103

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص984.

هابطة في لفظتي: آبائي، يشكرون، في سياق جملة إخبارية؛ حيث يخبر يوسف عليه السلام أنَّه "هجر طريق الكفر والشرك وسلك طريق أبائه عليهم صلوات الله وسلامه، والتوحيد الذي أوحاه الله إليهم وجعلهم دعاة للنَّاس إلى ذلك"[1].

أمَّا في قوله تعالى:﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾[الآية:39]؛ قمَّة التنغيم الصاعد على لفظة (القهّار)، في سياق جملة استفهامية، "بأسلوب نداء متلطف لصاحبي السجن، يسألهما يوسف فيه سؤالا تقريريا مفاده: هل الأرباب الحاكمة وهي عديدة ومتشاكسة خير، وأكثر تحقيقا للسَّلام النَّفسي، والتوحد الفكري والمنهجي أم ربوبية الله الواحد بلا شريك، القهار النافذ الكلمة والأمر[2]"؛ في هذه الآية تصوير لمشهد الصحبة بين يوسف والسجينين، من خلال منادتهما باسم (صاحبي) "في المكان الذي تخلص فيه المودة، وتتمخض فيه النصيحة، فهما قد رافقاه فترة من الزمن، وفي النداء بهذا الأسلوب معنى التودد، والتقرب إليهما وقد صارا ممن يصاحبهما في ذلك المكان."[3]

وتوظيف الاستفهام حتَّى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام، فقد كان من الممكن أن يقول لهما: إنَّ الواحد القهار خير من الأرباب المتفرقون، وبذلك يفاجئهم بما لم يعدوا أنفسهم لتقبله، فيفزعوا منه، لذلك ترك لهم فرصة التفكير في الإجابة على السؤال بدلا من إملاء الخبر.[4]

وفي[الآية:40]: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّين القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾

[1]- أبي الفداء بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ،ص984.

[2]- أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص390.

[3]- عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص110.

[4]- ينظر: المرجع نفسه ، ص ن.

تناوب في هذه الآية نمطين من التنغيم هما: "النغمة المستوية في لفظة (آباؤكم)، والنغمة الهابطة في لفظة (سلطانً- إيّاه)؛ وهي جمل إخبارية، لخبر الأسماء بأنّكم أنتم الذين سميتموها وليست من عند الله فلا حجة ولا برهان لها، والخبر الثاني أنَّ الحكم إلاَّ لله، وينبغي أن تكون العبادة لله وحده لا شريك له هذه الآية تصور لنا مشهد الكفار، وكأنَّهم ألغوا عقولهم وصموا آذانهم، و أغمضوا عيونهم عن دين الحق الثابت، فهم وقود جهنَّم بكفرهم وشركهم ."[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[الآية:43] جاء في هذه الآية تنغيم مستوٍ من بداية الآية حتَّى اللفظة (يابسات) ليدل على جملة إخبارية، وهي خبر الملك برؤياه للملأ، أمَّا الجزء الباقي من الآية جاء فيه تنغيم صاعد هابط، ليدل على جملة أمر وهي أمر الملك بتعبير رؤياه .

ظاهر هذه الآية ليس كباطنها؛ لأنَّنا حين نقرأ هذه الآية نجد أنَّها تحمل لنا مشهد كائنات حيَّة، وهي (الأبقار و السنابل)، وأنَّها محدَّدة بعدد وهو الرقم سبعة، أمَّا عن الباطن فنجد أنفسنا أمام صورة لأمَّة سيمر عليها سنوات خصبة، وأخرى بور تكاد أن تهلك الجميع، كما نجد هذا المشهد فيه صراع بين قوى الطبيعة، حيث تتخيل أنَّ القويّ يأكل الضعيف، واليابس يأكل الأخضر، وقوله (إن كنتم للرؤيا تعبرون) جملة إستئنافية لا محل لها ، وشرطية وجوبا دلَّ عليه ما قبله أيّ : إن كنتم للرؤيا تعبرون فأتوني [2].

وفي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الآية:46]؛ جاء في هذه الآية تنغيم صاعد انتهى في (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا)، والتنغيم الصاعد يدل على جملة نداء

[1]- عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ، ص113.

[2] - ينظر : المرجع نفسه، ص113-114

حذفت أداة النداء (يا)؛ "حذف عند نداء يوسف لضيق المقام، لأنَّ الحال يدل على الرغبة في عدم التطويل في الحديث[1]"، ويفهم النداء من نبرة التنغيم، وجاء التنغيم الصاعد الهابط في ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾، وهذا النوع من التنغيم يدل على جملة الأمر، فالأمر في (أفتنا) ليس أمرا لازما، وإنَّما يلتمس منه أن يفتيه في رؤيا الملك وجاء التنغيم الصاعد في ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ليدل على جملة تقريرية، لأنَّه ليس على يقين أن يرجع إلى النَّاس، لأنَّه رأي عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسألة، حيث كرر (لعلي) مرتين فاحترز بأسلوب الترجي، هذه الآية فيها تصوير لمشهد المكانة العالية ليوسف عليه السلام، التي يحفظها ساقي الملك في نفسه، حيث نداه بـ(أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) [2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَال يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[الآية:84]؛ جاء في هذه الآية التنغيم الصاعد ليدل على جملة انفعالية، "احتوت أسلوب النداء بصيغة الندبة لتنبيه السَّامع إلى ألم يعقوب، وتفجعه لفقدان ابنه والأصل (يا أسفي) الألف مبدلة من ياء المتكلم، والأصل أسفي، ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفاً ليكون الصَّوت بها أتم [3]" نلاحظ من خلال هذا التنغيم تصوير لمشهد يوحي إلى شدَّة حزن يعقوب على يوسف، و(وَابْيَضّتْ عَيْنَاهُ)، فهي تعبير حقيقي عن البكاء الشديد، حيث يقلب سواد العين إلى بياض، وقيل أنَّه: قد عمي بصره، و قيل كان يدرك إدراكا ضعيفا.[4]

---

[1]- أحمد عبد الله أحمد نصير، الانسجام الصوتي والتماسك النّصّي في آيات سورة يوسف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مصر، ص 35

[2]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص122.

[3]- عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، ص80.

[4]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 527.

في [الآية:85] ﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ﴾ جاء التنغيم الصاعد في الآية ﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾، والتنغيم الهابط في الآية ﴿مِنْ الْهَالِكِينَ﴾، التنغيم الصاعد الهابط يدل على جملة تعجبية، تصور لنا تعجب الإخوة من تذكر أباهم ليوسف وهو غائب عنه، مع الحسد الذي بلغ مبلغه من نفوس أبناء يعقوب، والحلف (تالله) بناءا على الظاهر مما رواه من أبيهم، وأنَّه منغلق على أحزانه بلا فائدة، وحذف حرف النفي (لا) من الفعل (تفتأ) والتقدير هو (لا تفتأ تذكر يوسف)[1].

أمَّا في [الآية:111] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَة لأُوْلِي الأَلْبَابْ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيق الّذِي بَيْنَ يَدَيْه وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْء وهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ﴾؛ يظهر التنغيم المستوي على اللفظتين (الألباب) و(يديه) لنفهم من ذلك في نبأ المرسلين الذي قُصَّ، وما حلَّ بالمشركين من عِضَّةٍ لأهل العقول السَّليمة، وأنَّ هذا القرآن جاء مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية، أمّا قمَّة نمط التنغيم الهابط في هذه الآية وقعت على لفظة (يؤمنون) لبيان أنّ هذا القرآن يحمل كلّ ما يحتاجه العباد من تحليل وتحريم [2].

وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُوْلِي الْأَلْبَابْ﴾؛ "الضمير في (قصصهم) يعود على الرسل الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وقيل يعود على يوسف وأبويه وإخوته، (والعبرة) من الاعتبار، وهو العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول، فالعبرة الدَّلالة التي يعبر بها عن العلم والمراد التأمل والتفكير، فالاعتبار بقصص الرسل والأنبياء يدعو إلى التفكير والتأمل وأخذ العظة".[3]

والعبرة خصها الله عزَّ وجلَّ ﴿لِأُوْلِي الأَلْبَابْ﴾ أصحاب العقول الراجحة، مدحهم بهذه الصفة؛ لأنَّهم هم الذين ينتفعون بالعبر، وقوله: ﴿مَا كَانَ﴾ هناك من يقول حديثا مختلفا، والافتراء:

[1]- ينظر: عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، ص 164.

[2]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 527.

[3]- عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 229.

الاختلاف،[1] ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الذِّي بِيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ أيّ "ولكن كان تصديقا للكتب الإلهية، أيّ أنَّ هذه القصة وردت موافقة لما جاء في التورات، والإنجيل وكل الكتب الإلهية، وفي الكلام إيجاز بالحذف تقديره: (ولَكِنْ هُو تَصْدِيقُ) بحذف المسند إليه للتعميم والشمول، والآية فيها قصر بالنفي والاستثناء (ما كان ...ولكن) بطريقة العطف ب(لكن)."[2]

وقوله: ﴿وتَفْصِيلُ كُل شَيْءٍ﴾ "الجملة معطوفة علي (تصديق) أيّ تفصيل كلّ شيء من قصة يوسف، وقوله ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ﴾ معطوفة على (تصديق)، لتختتم السورة بهذه الجملة المبينة والموضحة، والمكملة للمعنى السابق، ويكون القرآن هدًى ورحمة وليس لجميع الأقوام، ولكن لقوم مخصصين، موصوفين بالإيمان أيّ: القرآن سبب (هداية) النَّاس في الدنيا و(رحمة) لهم، أيّ: سبب لحصول الرحمة في الآخرة، وخصَّ المؤمنون لأنَّهم هم المنتفعون بالقرآن".[3]

في [الآية:107] ﴿ أَفَأَمَنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنَ عَذَابِ الله أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَاعَة بُغْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونْ﴾ التنغيم الصاعد على لفظة (بغتةً)، والتنغيم الصاعد هنا يدل على جملة استفهامية، والذي تدل عليه هذه الآية سؤال: (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله)؛ فالاستفهام في (أفأمنوا) إنكاري توبيخي كما يستشف منه لغة التهديد والوعيد، والغاشية النقمة تغشاهم، أيّ تغطيهم وتشملهم، والمعنى: هلَّ آمن هؤلاء الكافرين من قبل وقوع نقمة وغضب من الله يشملهم في الدنيا، وأن تباغتهم ساعة يوم القيامة وهم لا يشعرون، فإنّ الرابط (أو) يعني أنَّهم معرضون لعقاب الله في الدنيا والآخرة فلا يؤمنوا على حالهم وهم مازالوا على كفرهم، هكذا تأتي الآية بأسلوب يوقظ النفوس والضمائر، قبل فوات الأوان.[4]

---

[1]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص230

[2]- المرجع نفسه، ص231

[3]- المرجع نفسه ، ص ن

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص220

وجملة (وهم لا يشعرون) جملة حال منفية، مربوطة بالواو والضمير تؤكد المناظرة بين: تأتيهم غاشية في الدنيا، وبين تأتيهم الساعة بغتة في الآخرة، فجأة يجد الكافرون أنفسهم في مأزق حقيقي سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهم لا يشعرون بما يأتيهم فجأة، وهم غير مستعدون له.

وفي [الآية:108] ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةً أَنَا وَمَنْ اِتَبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمِا أَنَا مِنَ المشْرِكِينْ﴾ التنغيم الهابط الصاعد في الآية: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والتنغيم الهابط الصاعد يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر (هذه سبيلي أدعوا إلى الله)، أمَّا قمَّة نمط التنغيم الصاعد في هذه الآية وقع على لفظة (سبحان)؛ والذي يدل على جملة تعجب في (سبحان الله)، وقع قمَّة التنغيم الهابط في لفظه (الله) و(المشركين)[1].

في هذه الآية تصوير لمشهد مخاطبة الله لرسوله (ص)، "مؤكدًا أنَّ الهداية من الله، وأنَّ الإيمان لا بدَّ أن يكون خالصاً له، لذلك يطلب الله من نبيه أن يقول (هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، وفعل الأمر (قل) حقيقي متضامنا معنى المؤانسة، ونشر الطمأنينة في نفس محمد (ص)، أيّ إنَّ ما تقوم به من تبليغ الرسالة هو الأمر الصحيح، و(سبيلي) يمكن أن يكون مجازًا بالإستعارة التصريحية الأصلية، من تشبيه الدين بالسبيل، أيّ الطريق الذي يؤدي إلى فلاح ويثاب المؤمن."[2]

وقوله "(أنا) تأكيد للضمير المستتر في (أدعوا) و(من تبعني) معطوف عليه، ومن تبعني في الإيمان والتوحيد، و(أدعوا إلى الله) أيّ: أدعوا إلى الله لا غيره، والمفعول محذوف وتقديره أدعو النَّاس إلى الله ... وهو مفهوم من السياق، وترك المفعول للتعميم، و(على بصيرة) أيّ حجة واضحة".[3]

[1]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص221-222

[2]- المرجع نفسه، ص222

[3]- المرجع نفسه، ص223

في [الآية: 57] ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾؛ جاء التنغيم في هذه الآية مستوياً (–)، والذي يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر عن الآخرة التي هي خير للذين آمنوا، جاء في الآية (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ) والمقصود أجرهم في الآخرة، الذي لا نفاذ لَهُ، أمَّا في قوله: (خَيْرٌ)، فإنَّ مرادُهُ (خير لهم)، وإنَّما وضع موضعه الموصول (لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) تنبيهاً على أنَّ المرادُ بالإحسان إنّما هو الإيمان والثبات على التقوى المستفاد من جمع صيغتي الماضي والمستقبل، ومعنى الآية أنَّ المؤمن يُثابُ على حسناته في الدنيا والآخرة، والفاجر يعجل لهُ الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق[1].

في [الآية:58] ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فيها تنغيم صاعد، والتنغيم الصاعد يدل على جملة إخبارية والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر مجيء إخوة يوسف، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فيها تنغيم صاعد، (فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) فالآية تعني أن "إخوة يوسف لم يعرفوه لطول العهد ومُفارقته إياهم في سّن الحداثة، ولاعتقادهم أنَّه هلك، لقلة فكرهم فيه وليُعد الحالة التي بلغها منَ الملك والسلطات عن حاله التي فارقوه عليها طريحاً في البئر مشريا بدارهمَ معدودة."[2]

في [الآية:59] ﴿ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾؛ لَمَّا جَهَّزَهُمْ: في الآية تنغيم الهابط الصاعد الذي يدل على جملة إخبارية والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر جهّزهم بجهازهم، ﴿قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾بتنغيم الصاعد، وفي الآية (مِنْ أَبِيكُمْ) هنا التنغيم الهابط، فالتنغيم الصاعد الهابط استفهام، والتي تدل على أنَّ يوسف يوفي الكيل.

[1]– ينظر: تفسير أبو السعود، محمد بن محمد العماري أبي مسعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، ص 287.

[2]– الزمخشري، تفسير الكشاف ، ص 521.

وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ في الآية يتجلّ التنغيم الصاعد الهابط، والذي يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ الآية خبر، بأنَّ يوسف خير المنزلين، ففي هذه الآية إعجاز بلاغي جميل نلاحظه في "اختلاط الصيغ والفائدة التي جاءت بها كل صيغة من الصيغ ففي قوله: (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) هنا قد وردت صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بَعْدَ التجهيز، وذلك للدَّلالة على أنَّ تلك عادة لَهُ مستمرة، أمَّا قوله تعالى: (وأنَا خيرُ المنْزلينَ) جملة حالية مفَادُهاَ: إنّي في غاية الإحسان في إنزالكم وضيافتكم[1]"، وذلك ترغيبُ لهم لكي يرجعوا إليه.

وعن الآية الكريمة ﴿لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ أيْ أصلحهم بعدَّتهم وهي عدّة السفر منَّ الزَّاد ﴿قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾، لما رأوهُ وكلموهُ بالعبرانية سألهم مَنْ هُمْ وما شأنهم، فأخبروه بأنَّهم من أهل الشام رعاة، وأخبروه بأنَّهم عشرة إخوة من أب واحد شيخ نبي أسمه يعقوب، وبأنَّهم كانوا اثني عشر وهلك منهم واحد، فسألهم يوسف أين الأخ الحادي عشر فقالوا له هو عند أبيه يخاف عليه من الهلاك، فقال لهم فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخ من أبيكم لأصدقكم فأصابت القرعة شمعون فخلفوه عندهُ.

وفي [الآية:60] ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾؛ في الآية التنغيم الصاعد الهابط يدل على جملة تقريرية جاءت بأسلوب شرط وجوابها نفياً، والتي تدل على أنَّه قرّر أن لا كيل لهم إنْ لم يأتوا به، (ولا تقربون) فيها التنغيم الهابط والذي يدل على جملة النّهي، والجملة التقريرية هنا تدل على أنَّ هذه الآية تحتمل نهياً، وأنْ يكون نفياً مستقبلاً أو نفياً بمعنى النهي داخلاً في الجزء مجزوماً معطوفاً على محل (فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي) [2].

وكما هو واضح في هذه الآية الكريمة فإنَّ يوسفَ في طلبه جمع بين الترغيب والترهيب وذلك لأنَّهم كانوا في أمس الحاجة لتحصيل الطعام، فأخذ يساومهم على ذلك وهو يعلم أنّهم سوف

[1]- محمد بن محمد العماري أبي مسعود، تفسير أبو السعود، ص 287.

[2]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 484.

يتحايلونَ على أبيهم لأخذ أخيه وإحضاره، كما فعلوا معه،﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾[الآية:61]؛ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ فيها التنغيم الهابط والصاعد يدل على جملة تقريرية، والتي تدل على أنَّهم قرّروا (سنُراودُ عنه أباهُ) أيّ: سنخادع عن بنيامين أبَاه، ونجعله يتركه ويأتي معنا، كمّا خادعوه من قبل، فهي ليست المرة الأولى ليحصلوا على ما أرادوا من تجارة، ومن زيادة في الكيل فهم من أجل ذلك مستعدون للاجتهاد في الاحتيال عليه؛ حتَّى ينزعوُهُ من يده لذلك يقولونَ (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) [1].

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ ل[الآية: 65]؛ (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ) نجد التنغيم في هذه الآية مستوياً يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر أنّهم فتحوا متاعهم، والواو إستئنافية و(لمَّ) ظرف زمان متضمن معنى الشرط، ويعني ذلك أنه مرَّ زمن قبل أنْ يفتحوا متاعهم.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ في هذه الآية وجدنا التنغيم الصاعد الهابط يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر بضعتهم رُدت إليهم وفرحهم بها (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي)، و(ما) استفهامية بمعنى: ماذا نريد بعد أنْ رُدت بضاعتنا؟ وما الذي بقي لنا لنطلب؟ ويجوز أن تكونَ ما نافية ويكون (نبغي): منَ البغْي بمعنى ما بغينا وافترينا على هذا الملك وَنَمِيرُ أَهْلَنَا نجد في هذه الآية التنغيم الصاعد يدل على جملة تقريرية، والجملة التقريرية تدل على أنَّ هذه الآية قرّرَ أنَّهم يميزون أهلهم (وَنَحْفَظُ أَخَانَا): في الآية التنغيم الصاعد يدل على جملة تقريرية والتي تدل على أنَّ هذه الآية تقرير أنَّهم سيحفظون أخاهم[2].

[1]- ينظر: عزيزة عبد الفتاح الصيغي، الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 148.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 152

(وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) فيها التنغيم الصاعد، والذي يدل على جملة إخبارية، (ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) فيها التنغيم الصاعد، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر أنَّ ذلك كيلُ يسير، وقوله: (هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) جملة مستأنفة موضحة لقوله: (ما نبغي) والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى أنَّ بضاعتنا رُدتْ إلينا فنستظهر بهاَ ونميرُ أهْلَهاَ في رجوعناَ إلى الملك (وَنَحْفظُ أَخَانَا) فما يُصيبه شيء ممَّا تخافه ونزدادُ باستصحاب أخينا، فأي شيء نبتغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بهاَ أحوالنا ونوسع زادنا (ونَزْدَادُ كَيْلَ بَعير) لما ذكرنا أنَّه كانَ لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط.[1]

وفي [الآية:109]﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قمَّة التنغيم الهابط على لفظة (القرى) للدَّلالة على أنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفى منْ أتاه الوحي من أهل الحاضرة لأنَّهم الأقدر على فهم الرسالة، أمّا قمَّة نمط التنغيم الصَّاعد وقع على اللفظتين (قبلهم) و(تعقلون)؛ ذلك ما بيَّنه الاستفهام الذي جاء بأداة الهمزة، وهو استفهام غير حقيقي غرضه أخذ العبرة من أصحاب المشركين، والمكذبين وما لحقهم من هلاك، وبيان أنَّ ثواب دارُ الآخرة من الدنيا.

وفي قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً) هنا "قصر الإرسال على رجال والمراد الأنبياء والرسل أيّ : إنّهم هم دعاة الله، وقوله (رجالاً)، لمن اعتقد أنَّ منهم ملائكة، ففي الكلام نفي ضمني عن الرسل أنَّهم ملائكة، وإثبات أنّهم بشر (رجال) اختارهم الله للتبليغ، وفي قوله: (نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ) قيل: إنَّ الله أوْحَى إلى من اختارهم من أهل القرى، لأنَّهم أعلم وأحلم، وأهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة."[2]

[1]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 522

[2]- عزيز عبد الفتاح الصيفي، الإعجاز البلاغي لسورة يوسف، ص 224

ثمَّ جاء الاستفهام: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[الآية:109] "والضمير في الفعل يعود على المشركين، والاستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع (ويسيروا) لفظ مجازي بمعنى أفلم يطلعوا على أخبار من قبلهم، وعاقبة أفعالهم، والفاء في (فينظروا) عاطفة، والفعل معطوف على (يسيروا) مجزوم بحذف النون مثله...فالسَّير والنظر حركة ومشاهدة بالعين تكون أكثر إقناعاً، حيث ترى صنوف البشر وما طرأ عليهم من عقاب ربهم بسبب عنادهم.[1]

وقوله في (الأرض)، يعني في الأماكن التي عاشت بها الأمم البائدة، التي جاءها المرسلون فأنكروا وكفروا، فإنَّ أخبارهم يحكيها النَّاس جيلاً بعد جيل، والسَّير على الأرض يعطي الفرصة للمشاهدة المتنوعة، (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) واللام توكيدية، والعبارة فيها تخص العمل للدَّار الآخرة والاستعداد لها، وذلك بأن يتقي المهلكات، وتجئ الفاصلة القرآنية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) استفهام توبيخي تقريعي لهؤلاء الذين يشركون رغم علمهم.[2]

وفي [الآية:110] ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ فقد كانت قمَّة نمط التنغيم الهابط على لفظة (نصرنا) و(المجرمين) هُنا توجد حكمة عظيمة تتجسَّد في عدم الاستعجال على النصر، وفي صبر الرسل وإيمانهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ يأتي بالنَّصر لمن يشاء وعندما يشاء، (حتَّى إذا استيأس الرسل) أيّ : حتَّى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم (وحتَّى) وقعت حرف ابتداء، والجملة بعدها إستئنافية وتحمل معنى الغاية لما قبلها، فهي متعلقة بمحذوف دلَّ عليه الكلام السابق، و(إذا) شرطية، و(استيأس) فعل الشرط ماض في محل جزم.[3]

[1]- ينظر: عزيز عبد الفتاح الصيغي، الإعجاز البلاغي لسورة يوسف، ص 224

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 226

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ن

وقوله (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) وكثرت التفسيرات لمعنى (الظن) في الآية نذكر منها: أنَّه جاء بمعنى الترجيح، وبمعنى التوهم، اليقين، وفُسِّر بمعنى الحسبان كذلك، وجواب الشرط (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) فيه معنى المجيء من غير حسبان، (فَنُجِّيَ) على لفظ الماضي قيل: التقدير (فننجي) بإدغام إحدى النونين في الآخرة، وقوله (مَن نَّشَاءُ) منَ المؤمنين، لأنَّهم أحقُّ بالنجاة، ويستحقُّون الجنة بمَا نصروا الله ورسوله، والإخبار عن ذلك جرى مجرى الإخبار عن الغيب، وقوله (لا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين) واليأس: الهلاك والعقاب، وهذا دلالة على التهديد لمن كفروا وكذبوا الرسول (ص).[1]

قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[الآية:106]؛ يوجد تنغيم صاعد في هذه الآية على لفظة (مشركون)، والتنغيم الصاعد هنا يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر (ما يؤمن أكثرهم بالله)، وفي هذه الآية تصوير لمشهد يصف لنا الله عزَّ وجلَّ المؤمنون والمشركون، " الذين يقومون بأعمال تدخلهم في دائرة الشرك الخفي، تحدَّث عنهم القرآن، والظاهر أنَّ هؤلاء لا يدرون أنَّهم مشركون، ففي الآية قصر إيمان أكثر هؤلاء المؤمنين على أنَّهم مشركون، فإيمانهم مزيف، وجملة و(هم مشركون) جملة حال مربوطة بالواو، والضمير للتأكيد على أنَّهم رغم ما ينطقون بألسنتهم فهم مشركون.[2]

قال تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَالِحِينَ﴾[الآية:101]؛ يوجد تنغيم هابط في لفظة (علمتني)، والتنغيم الصاعد على لفظة (الأحاديث)، كذلك تنغيم الصاعد أيضا في لفظة (الأرض) الَّذي يدل على جملة إخبارية، والتي تدل على أنَّ هذه الآية خبر (فاطر السماوات والأرض) .

[1]- ينظر: عزيز عبد الفتاح الصيغي، الإعجاز البلاغي لسورة يوسف، ص 228.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 219 .

وقوله: (أنت ولي في الدنيا والآخرة)، هنا نجد التنغيم الصاعد الهابط، يدل على جملة تقريرية (توفني مسلما وألحقني بالصالحين)، فوقعت قمَّة التنغيم الهابط في هذه الآية على لفظة (صالحين) والذي يدل على جملة أمر، والتي تدل على أنَّ هذه الآية أمر (توفني مسلما وألحقني بالصالحين)، في هذه الآية التفات جميل، وتصوير لمشهد رائع يصف فيه الله عزَّ وجلَّ يوسف وهو يعطي نفسه فرصة للاختلاء والتوجه إلى الله.

وقوله: (فاطر السماوات والأرض)، فالفطر الشق، وقد صار بمعنى الإيجاد أيّ : أنَّ الله موجِدُ السَّماوات والأرض، وقوله: (أنت وليّ): أيّ أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدّارين، من قصر الولاية على الله فهو وليه ووليّ جميع خلقه، فالله هو النَّاصر والمعين في الدنيا والآخرة، وقوله: (توفني مسلما) الأمر للدعاء، يدعو الله إذا توفاهُ أن تكون وفاته على الإسلام، وقد اعتبر كثير من المفسرين أنَّ يوسف الوحيد من الأنبياء الذي تمنى الموت، والواقع يدل على أنَّ المعنى لا يفيد تمني الموت، وإنَّما يريد إذا أمتني فأمتني على الإسلام، وقوله: (وألحقني) والأمر للدعاء، أيضا معطوفون على (توفني) لكمال الاتصال بينهما، أيّ: وألحقني بالصالحين من آبائي، أو عموم الصالحين، في ثوابهم ودرجاتهم .. وهكذا تغلق القصة بابتهال النبي يوسف عليه السلام إلى الله عزَّ وجلَّ أن يحفظ إسلامه ويُمِتْهُ على دينه.[1]

بهذا ننهي فصلنا التطبيقي، ويبقى موضوع التنغيم من المواضيع التي تفتح الشهية للباحث للاستزادة نظير ما يجده من متعة في فكّ شفرات النصوص وربطها بالغايات والمرامي، ما بلك إن كانت العينة البحثية كلام المولى عزَّ وجلَّ أرقى واسما النصوص على الإطلاق، وتزيد المتعة أكثر عند استقصاء مثل هذه المواضيع في سورة عظيمة يحفظ قصتها القاصي والداني ألا وهي قصة يوسف عليه السلام، فتكون الفائدة فوائد؛ لغوية وقيم أخلاقية وتربوية ومواعظ جمَّ، لهذا يبقى موضوع بحثنا على ما قيل فيه، مفتوحا لمن يأتي بعدنا من زملاء لتفصيل والاستكشاف أكثر.

[1]-ينظر: عزيز عبد الفتاح الصيغي، الإعجاز البلاغي لسورة يوسف، ص15 .

الخـــاتـــمـــة

لكلِّ بداية نهاية بعد شوط قطعناه من الجهد والحرص ها نحن نصل لخاتمة هذه المذكرة المعنونة بـ الوظائف الدَّلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني- سورة يوسف نموذج- توصلنا لجملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- الصَّوت ظاهرة طبيعية تنتجها جميع الأجسام، غير أنَّ الصَّوت اللغوي يختلف عن باقي الظواهر الصَّوتية الأخرى، فحدوثه يتوجب أعضاء نطق واستقبال، أيّ متكلِّم وسامع والوسط الذي ينقل الكلام (الهواء).

- التنغيم يطلق على ارتفاع الصَّوت وانخفاضه وتلونه بوجوه مختلفة أثناء النطق على مستوى الجملة وذلك للدَّلالة على معاني مقصودة مثل: إخبار، تقرير، تأكيد، استفهام، وتعجب...

- التشكل الصَّوتي (الفونولوجي) يشمل الفونيمات التركيبية (الفونيم والمقطع)، والفونيمات فوق التركيبية (النبر، النغمة، الطول، المفصل، التنغيم).

- التنغيم في اللغة العربية شأنه شأن بقية اللغات؛ يؤدي وظيفة بالغة الأهميَّة، اقتفى علماء اللغة والقراءات القرآنية والتجويد أثره وبيّنوا الدَّور الذي يؤديه.

- تستخدم اللغات الحيَّة التنغيم بحسب طرائقها الكلامية وخصائصها النطقية، والعربية من بين اللغات بل وأقواها استخداما للتنغيم .

- للتنغيم وظيفتان: وظيفة أدائية، وظيفة دلالية، وإتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهميَّة لما له من صلة بالمعنى.

-وهناك تقسيم آخر للنبر، ميّز فيه الدارسون بين نوعين من النبر: نبر الكلمة ونبر الجملة.

- يرتبط التنغيم بالنغمة الموسيقية للكلام، وهذه النغمة إمَّا أن تكون صاعدة أو هابطة أو مستوية سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة، أو الجملة.

- النبر والتنغيم من العوامل الأساسية التي تسهم في تحديد أنواع التشكلات الإيقاعية من حيث أنهما يتمتعان بوظيفتين اثنتين: واحدة صوتية إيقاعية، وأخرى لغوية سياقية.

– لعلماء النحو والتجويد والقراءات وقفات ذكية تدل على إدراكهم لأهمية التنغيم في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.

– التنغيم ليس محصورا فقط في درجة الصَّوت، وإنَّما هو مجموعة معقدة من الأداء الصَّوتي، بما يحمل من نبرات، وفواصل، وتتابع مطرد للسكنات والحركات التي يتم بها الكلام.

– تتجلَّ جمالية النَّص القرآني في سورة يوسف من خلال ما أحدثته المظاهر الصَّوتية من توازن إيقاعي وموسيقى جمالية.

– إمتازت سورة يوسف بأسلوب خالص من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص.

– أدى التنغيم في سورة يوسف وظيفتين: الأولى أدائية تختص طريقة النطق أي القراءات والتجويد والثانية دلالية، تساعد على تحديد المعنى المقصود.

– تنوعت وتعددت القوالب التنغيمية في سورة يوسف لكن في أغلبها جاءت بمعنى الخشوع والصبر والرضا بقضاء الله وقدره، لذلك جاء الإيقاع الموسيقي منسجما مع مشاهد السورة.

نقول في الأخير أنَّ التنغيم اختيار جميل ومحبب للنَّفس، بالرغم من صعوبة التطبيق على سورة يوسف، إلاّ أنَّنا قد استمتعنا بالعمل، والبحث بإصرار، خصوصا لجمال قصة يوسف وأحداثها الشيقة والحزينة، والتي علمتنا الصبر والعزيمة، وقوة الإيمان بالله عزّ وجلّ، وحسن اليقين به، مما زادنا الصبر على إنجاز هذه المذكرة والاجتهاد فيها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمحض إحسانه وتيسيره تكمل الحسنات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلّى الله عليه وسلّم- خاتم النبيين وعلى آله وصحبه، الذي بهداهم نهتدي، والله أسأل التوفيق والسداد.

وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكلّنا وإليه أنبنا

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	صفحتها في المذكرة
البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الملَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَا كُتِبَ عَلَيْهُمْ القِتَالُ تَوَلَوا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	246	33
المائدة	﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	112	33
الأنعام	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَيْلُ رَءَا كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾	76	35
يوسف	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	01	43
يوسف	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الآية:2]	02	43
يوسف	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ قَبْلِهِ لمِنَ الغَافِلِيْنَ﴾	03	42-39
يوسف	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	04	44
يوسف	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	05	44
يوسف	﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثَ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْل إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	06	45
يوسف	﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾	07	45-38

يوسف	﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾	09	42
يوسف	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	10	45-42
يوسف	﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءً يَبْكُونَ﴾	16	45
يوسف	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ(17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾	18-17	46
يوسف	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	23	48
يوسف	﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾	25	46
يوسف	﴿يُوسفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾	29	49
يوسف	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مَنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾	31	49
يوسف	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحْسِنِينَ﴾	36	50
يوسف	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	37	50

يوسف	﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾	38	50
يوسف	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾	39	51
يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّين القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	40	51
يوسف	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	43	52
يوسف	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِيَ سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	46	52
يوسف	﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	57	57
يوسف	﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾	58	57
يوسف	﴿ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	59	57
يوسف	﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾	60	58
يوسف	﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾	61	59
يوسف	﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾	65	59

يوسف	﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾	70	47
يوسف	﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	76	47
يوسف	﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَال يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	84	53
يوسف	﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ﴾	85	54
يوسف	﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾	88	47
يوسف	﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾	100	48
يوسف	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَالِحِينَ﴾	101	62
يوسف	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾	106	62
يوسف	﴿ أَفَأَمَنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنَ عَذَابِ الله أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَاعَة بُغْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونْ﴾	107	55
يوسف	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اِتَبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمِا أَنَا مِنَ المشْرِكِينْ﴾	108	56
يوسف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	109	60
يوسف	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	110	61

يوسف	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَة لأُوْلِي الأَلْبَابْ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيق الّذِي بَيْنَ يَدَيْه وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْء وهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ﴾	111	54
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	09	02
طه	﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾	108	34
الشعراء	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّا أَنْ عَبَّدْتَّ بَنِي إِسْرَائِيْلَ﴾	22	35
النمل	﴿أَمَّنْ يُجِيْبُ المِضْطَرَّ إِذَا دَعَاه وَيَكْشِفُ السُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيْلاً مَّا تَذَكَّرُوْنَ﴾	62	35
سبأ	﴿وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ، أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾	11-10	28
الزمر	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي اللَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَاللَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	09	26
الواقعة	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُوْنَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾	59-58	35

فهرس المصادر والمراجع

– القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع الأزهر، القاهرة.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، (د ط)، (د ت).

-إبراهيم انيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1970م.

- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م.

- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002م.

- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م.

- أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1979.

- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ، تح: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ،ط2، 1994.

- بسام بركة، علم الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت.

- تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى، دار دجلة، الأردن، ط1، 2011م.

- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م.

- تمام حسن، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990م.

- جاكلين فيسيار، الصوتيات، تر: بسام بركة وروز الكلش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013.

- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس.

- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996م.

- ابن جني أبو الفتح عثمان بن بحر، الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2006م.

- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح:حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، 1985م.

- حركات مصطفى، الصوتيات والفونولوجيا، دار الأفاق، الجزائر، (د ط)، (د ت).

- حسام البهنساوي، ، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ، ط1، 2004م.

- حلمي خليل، دراسة في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005م.

- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م.

- رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مكتبة الدكتور مروان العطيّة، العراق، ط1، 2007م.

- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م.

- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1 1987م.

- أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

- الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

- السَّعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016م.

- سناء حميد البناني، التنغيم في القرآن الكريم، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، 2007م.

– سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح:عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.

- سيِّد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004م.

- السيوطي، الدرُّ المنثور في تفسير المأثور، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009م.

- شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م.

- الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، دار تونس للنشر، ط1 ، 1976.

- عبد الحميد زاهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية دراسة صوتية، دار وليلي للطباعة والنشر، الرباط، ط1 1999م.

- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، المكتبة الدينية، القاهرة، مصر 2002م.

- عزت عبيد الدعّاس، فن التجويد، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2005م.

- عصام عز الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية والفونولوجية، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992م.

- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية، في القرآن الكريم، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، جامعة السويس، مصر.

- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
– عمار ربيح، التنغيم والقوانين النحوية، كلية الآداب اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017 م.
- غانم قدوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2007م.
- فيرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر:يوئيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية، العراق، 1985م.
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن وتفسيره، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أفطيش دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1994م.
- القسطلاني شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1972م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م.
- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 1997م.
- محمد بن محمد العماري أبي مسعود، تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4.
- أبي محمد المكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة لبنان، 1984م.
- محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف عليه السلام، مكتبة الوفاء، 2007.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2001م.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- نادر سراج، مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2007م.
- وهبة الزهيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، 2000 م.
- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996م.
-ميلكا ايفتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد ع العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000م.

دوريات

- ابتسام عبد الحسين سلطان القيصر ورجا عبد خليفة الدليمي، الظواهر الصوتية غير التركيبية في الدرس الصوتي المترجم، مجلة مداد الآداب، قسم علوم القرآن، أربيل، ع:24.

- أحمد عبد الله أحمد نصير، الانسجام الصوتي والتماسك النّصّي في آيات سورة يوسف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مصر.

- آسيا داحوا، الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، مجلة قسم اللغة العربية وآدابها، المجلد 3، العدد3، البليدة، الجزائر، تاريخ الاستلام 2019/09/07 ، تاريخ القبول 2019/09/23.

- رضوان القضماني، الأنماط التنغيمية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع:1، 2000م.

- عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، مجلة حوليات التراث، جامعة معسكر، الجزائر، العدد 18، 1918.

- محمد الجمل، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 07، العدد 1/أ، 1432هـ/2011م.

رسائل علمية

- بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة أنموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2014م.

مواقع الكترونية

- أحمد جاسم محمد، التنغيم ودلالته في القرآن الكريم، https://mtafsir.net/forum/القسم-العام/ملتقى-القراءات-والتجويد-ورسم-المصحف-وضبطه/34038-التنغيم-ودلالته-في-القرآن-الكريم، 2012/11/02، 11:18

- علي محمد الصلابي، مدخل لقراءة سورة يوسف قراءة واعية مثمرة https://www.iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=27489 05:48 2022/12/28

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الشكر والعرفان .....

الإهداء.....

مقدمة .....أ –ج

المدخل : اللغة والصَّوتيات

1- مفهوم اللغة 3

2- وظائف اللغة 3-4

3- مفهوم الصَّوت اللغوي 4-5

4- علم الأصوات 5-6

5- أقسام علم الأصوات.....6-9

6- علم وظائف الأصوات.....9-11

7- أقسام الفونولوجيا.....11-13

الفصل الأوَّل : التنغيم في الدِّراسات اللغوية الغربية والعربية

1- تعريف التنغيم.....15-17

2- الفرق بين التنغيم والنبر 17-18

3- التنغيم في الدِّراسات اللغوية الغربية 18-20

4- التنغيم في الدِّراسات العربية 20-23

5- أنواع التنغيم.....23-26

6- مظاهر التنغيم في النحو العربي.....26-28

7- وظائف التنغيم.....28-31

8- علاقة التنغيم بعلم التجويد.....31-36

الفصل الثاني : التنغيم دراسة تطبيقية على سورة يوسف

1- لمحة عن سورة يوسف 36-42

2- تنغيم الحروف في الآيات وما تتركه من جو إنصات وتفكر.....42-43

3- نبر الكلمات دلالته التنغيمية.....43-48

4- تنغيم الجمل ودلالته.....48-63

الخاتمة.....65-66

فهرس الآيات القرآنية.....68-72

فهرس المصادر و المراجع.....74-77

فهرس الموضوعات 79

ملخص:

يتناول هذا البحث وظائف التنغيم في تحديد المعنى في القرآن الكريم، ومن خلال بحثنا الموسوم بـ "الوظائف الدَّلالية للتنغيم في استحضار المشهد القرآني سورة يوسف –أنموذجا–" قد طرحنا الإشكال التالي: " ما الأبعاد الدَّلالية التي يؤديها التنغيم في استحضار المشهد القرآني"، وللإجابة على هذا الإشكال تناولنا مفهوم التنغيم في الدِّراسات العربية والغربية، حيث اتخذ التنغيم عندهم عدَّة أنواع أهمَّها النغمات: الصاعدة، والهابطة، والمستوية، كما له عدَّة وظائف في تحديد المعنى، وهي: وظائف دلالية، ونحوية، واجتماعية، وأدائية، وهناك ظاهرة صوتية مرتبطة بالتنغيم ارتباطا وثيقا وهي"النبر"، كما لهما أهميَّة كبيرة عند علماء النحو والتجويد، في تنميط الجمل وتوضيح معاني القرآن الكريم، وينتهي البحث بالحديث عن سر الجمال الفني للتنغيم في سورة يوسف، ودوره في التفريق بين معاني الجمل، والكشف عن الأماكن الكامنة وراء الظاهرة من التشكيلات للمعنى.

Résumé :

Ce article traite des fonctions de l'intonation dans la définition de la signification dans le saint coran , et à travers notre recherche étiquetée "les fonction sémantiques de l'intonation dans l'évocation de la scène coraniqu , la sourate YUSUF comme modèle ". nous avons traité le concept d'intonation dans les études arabes et occidentales , où l'intonation a plusieurs type dont les plus importants sont les tons ascendants , descendants et nivelés ; elle a également plusieurs fonctions dans la définition du sens , à savoir : sémantique , grammaticale fonctions sociales et de performance un phénomène sensoriel lié à l'intonation , qui est le " naber" , car iles sont d'une grande importance pour les spécialistes de la grammaire et de l'intonation , dans la stylisation des phrases et la définition des signification du noble coran , et le détection du sens .

Abstract :

This researchtopicis about deals with the function of intonation in defining the meaning in the holyqur'an , and throughourtaggedresearch the semanticfunctions of intonation in evoking the Qur'anicscene , surat yusuf as a model . the high problem , as for the semantic dimension performed by intonation in evoking the Qur'anicscene , in order to answertheseforms , wedealtwith the concept of smoothing in arab and western studies , as they adopte severaltyps , the most important of which are the tones:ascending , and flat ; as it hase severalfunction in definingmening , namely , semantic , grammatical , social , annd performative functions , and there a phoneticphenomenoncloselyrelated to intonation , wichis the "naber" as they are of great importance to grammarians and grammarians transformations in the repetition of sentences and the interpretation of the meanings of the holyQur'an , and the research ends by talking about a secret the artistic beauty of softening in surat yusuf ,and itsrole in differentiatingbetween the meanings of formations and eminences .